روايات عبير

٤٧٤

ثمن الخيانة

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

No:474

تدور أحداث هذه الرواية حول "مايكل وترز" نائب مدير إحدى الشركات العقارية الذي يسعي للحصول على ضيعة آل "باركلي" لتشييد مبان لصالح شركته .. لكن "ميرمان" صاحب الضيعة يتراجع عن وعوده ويوصي بها إلى ابنة أخيه "راشيل باركلي" التي ترفض البيع لأصالة الضيعة ..

يبدأ الصراع بين الاثنين ، فكل منهما يسعى إلى هدفه : ترى لمن ستكون الغلبة ؟ كيف يحدث هذا ؟ ما دور الخادم "بورو" في كل هذه الأحداث؟ هل يجمع الحب بين قلبيهما؟

كل هذه التساؤلات - عزيزي القارئ - ستجد إجاباتها في هذه القصة المثيرة لدى متابعتك لها .

www.elmanga.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$	Greece	1200Drs.
U.K	1.5	CYPRUS	1.5 P.
France	15F.F		

شخصيات الرواية

"مايكل وترز" : شاب يشغل وظيفة نائب مدير لإحدى الشركات العقارية.

"راشيل باركلي": امرأة شابة ترفض بيع ضيعة عائلتها.

"بورو" :خادم آل "باركلي" الوفي.

الغلاف الأمامي

توقفت "راشيل" فجأة أمام المرآة - لكن نعم - إذا تبقى وسيلة أو فرصة لإقناعه بأنها تحبه كثيرا، وأنها مستعدة للتضحية بأعز ما لديها لسعادته الن يحدث هذا ببيع الضيعة؟ ما أفضل دليل على حبها يمكنها أن تعطيه إياه إلا التخلي عن الضيعة التي كانت تحارب من أجلها حتى الآن؟

باختصار إن عرض القصر للبيع يجعلها تضرب عصفورين بحجر: ستستعيد قدرا من هدوئها النفسي واحتمال أن تستعيد "مايكل"..

www.elromancia.com

الفصل الأول

لقد بدا هذا أسهل مما هو متوقع، على الأقل بالنسبة للآن..

قفز "مايكل وترز" من أعلى الشبكة الحديدية التي تحيط بضيعة "باركلي".

كم كان غريبا من نائب مدير أكبر شركة عقارية في "فيلادلفيا" وهي شركة "اتلانتيك دفلوبرز" أن يدخل بهذه الطريقة إلى بيوت الناس. لكن العجوز "ميرمان باركلي" نفسه ألم يدع أن النزوة تعتبر بهار الحياة؟ إن الشخص الغريب الأطوار مثله هو الذي يمتلك فكرة الاستقرار . منذ ما يقرب من نصف قرن - على الشاطئ المعاكس لـ"دولاوار" بـ"نيوجيرسي". كان "مايكل" في مهمة دبلوماسية ومكلفا بإعادة الاتصال بـ"ميرمان" وإرجاعه عن هذا القرار العابث، لأنه منذ ذلك الوقت والعجوز البخيل لم يعد يعطي أي إشارة للحياة. ورفض الرد على التليفون مثلما لا يرد على الرسائل التي تصل إليه. ولكي يتأكد من العثور عليه عزم "مايكل" على الوصول فجأة.

أبعد فروع مجموعة الأشجار المتداخلة لكي يلقي نظرة على ما يحيط

به . كانت الحديقة فارغة ولا يوجد أحد بها. كانت الضيعة محاطة بالسياج. ابتسم "مايكل" وهو يفكر في الوقت الذي كان يساعد فيه والده في قص الأعشاب وتقليمها في هذا المكان.

توجه بعد ذلك إلى المتاهة الشهيرة للأشجار التي تحيط بالمنزل. كانت المتاهة تمتلك مخرجين بالفعل: أحدهما أمام الباب الرئيسي بالضبط. ظل "مايكل" واقفا وهو يأمل أن يتذكر الطريق! كان واثقا بأنه سيعثر على العجوز "ميرمان" بهذه الطريقة. هذه هي الساعة المناسبة لتناول الشاي، وكان يعتبر هذه الساعة مقدسة - في الصيف مثل الشتاء بناء على طلب مديره الإنجليزي - "بورو"...

لحسن الحظ بدا شكل المكان مألوفا له ولم يشعر "مايكل" بأي صعوبة في سيره : لعبة طفل.. لم يتوان في تغيير اتجاهه وهو يسمع صوت قادم على الأرض الخضراء. مرر رأسه أعلى السياج ورأى كلبين ضخمين يسرعان في اتجاهه وهما ينبحان بقوة.

لما كان الوقت قد فات للتراجع لم يجد "مايكل" الوقت الكافي للوصول إلى شبكة الأشجار الملتفة. جازف "مايكل" بكل شيء واختار الطريق الأمامي للهروب، وانطلق مسرعا في المتاهة وهو يبذل مجهودا فاشلا لكي يتذكر الطريق: متجها مرتين إلى اليمين ومرة إلى اليسار ونصف دورة في الاتجاه المعاكس ثم إلى اليمين مرة أخرى.. اقترب النباح بشكل خطير.

يا للحظ السيء! بدلا من الاتجاه ناحية باب الخروج الذي يأمل في العثور عليه وجد "مايكل" نفسه وجها لوجه أمام سياج ضخم. كتم غيظه واستدار ليرى انطلاق كلبين المانيين.. أبطأ الكلبان سرعتهما عندما لمحاه. جف حلقه وهو يراهما يتقدمان متذمرين ومتأهبين للقفز عليه.

شعر بأنه ضاع وجالت بخاطره مجموعة من الصور: لقد رأى فتاة كأنها "فينوس" وتفحص المسدس الكبير...

سألته المرأة الشابة بنبرة واضحة:

www.elromancia.com

- صباح الخير! هل تبحث عن أحد؟

تلعثم "مايكل":

- لا، لا.. لقد اتيت فقط لرؤية المنتزه.

قالت الوافدة الجديدة:

- رائع، اليس كذلك؟

اشارت إليه بإشارة من يدها:

- حسنا، ساتركك لـ...

قاطعها "مايكل" ليلقي نظرة قلقة باتجاه الكلبين:

- اعترف بانني دخلت إلى هنا بدون أي استئذان.

ثم استطرد:

- والآن إذا اردت أن تتصلي بحراسك فسأسمح لك بذلك دون أي ضجة.

بدت لحظة الصمت -التي مرت عليه- طويلة وفي المقابل بقيت محدثته تتفرس فيه. أما هو فلم يكن يرى إلا الكلبين.

- "شمشون"! و"دليلة"! ناما!

هدأ الكلبان في الحال. استدار "مايكل" نحو الفتاة. تلاقت نظراته حينذاك مع عينين كبيرتين رماديتين. كانت هاتان العينان مالوفتين.. مالوفتين له بشكل فظيع. لقد تعرف على هذا الوجه وهذه القسمات الرقيقة والمنسقة والتي يحيطها شعر أسود جميل. كانت فتاة مدهشة لكنها تتخذ هيئة خبيثة وماكرة. كانت بقع الطين تلطخ ملابسها هنا وهناك. لاحظ "مايكل" أيضا أن حذاءها قذر: "راشيل باركلي" كانت تحب دائما اللعب في المنتزه.

شكر "مايكل" السماء لأنه اكتشف البنتين الصغيرتين وعقد ذراعيه بلا اكتراث على صدره وقال ملاحظا بصوت رقيق:

- لقد كبرت يا "راشيل".

تفرست "راشيل باركلي" في محدثها المستند إلى السياج الحديدي. الوغد! ليذهب إلى الجحيم! لقد اعتبرت "مايكل وترز" من قبل مثل أخيها

الأكبر.. لقد صدمت حين علمت أنه قام بهذه الحيلة ليجبر عمها "ميرمان" على التخلي عن ضيعة "اتلانتيك دفلوبرز"، والذي كان ينوي - عمها - بناء شركة لتقسيم الأراضي عليها. ورغم أنه كان شخصا غريب الأطوار فإن الرجل العجوز أظهر مع ذلك الرشاد - لكنه استدرك ذلك في اللحظة الأخيرة، ورفض التوقيع متجنبا كارثة هكذا - لم يكن "مايكل وترز" موجودا هنا لكي يبدي إعجابه بالمنظر.

ليته قد تغير! التغيير مدهش.. واعتقادي مدهش حقا. كان يقف أمامها شاب بالغ بشوش يبدو واثقا من نفسه ولا يمت بصلة إلى المراهق الخجول والمتحفظ. كان شعره كستنائيا وقسماته واضحة جدا ونظراته واثقة. تساءلت "راشيل" لحظة : ماذا كان يحدث إذا لم تحتفظ بكلبيها. إن الناس تهرب عادة عندما تراهما مسرعين نحوهم - لكن "مايكل" احتفظ برباطة جاشه وواجههما بهدوء.

أرادت في البداية أن تسأله في الحال عن هدف زيارته على أمل أن يأتي مجنون لها بأخبار طيبة ويخبرها أن "اتلانتيك دفلوبرز" تخلت عن شكواها لأن مسألة بيع الضيعة بالنسبة لها أمر خارج النقاش. لقد تأسست هذه الضيعة في عصر الاستقلال بواسطة الجد الأول "صمويل باركلي" وسقطت في القرن الماضي بين يدي أحد وجهاء "فيلادلفيا" قبل أن يشتريها عمها "ميرمان" قبل الحرب بقليل. إن "راشيل" تعيش هنا على أراضيها. ولما كانت مرتبطة بهذا المكان فإنها كانت مستعدة للدفاع عنه بكل ما تملك من قوة وتعارض فكرة أن يحولها أحد إلى أراض مقسمة تتضمن جراج سيارات وحمامات سباحة ومشويات اللحم.

حبست فضولها وأحست بالبشاشة. لقد سمحت المصادفة بأن يدخل "مايكل وترز" المنتزه في اللحظة التي كانت تحاول فيها تحديد موضع الهروب في الحديقة. لا يهم!

قالت بعد لحظة:

- جميع الناس تكبر.

ثم أضافت وهي تدس يديها في جيبي بنطلونها الجينز:

- مثلك على سبيل المثال...

قال "مايكل":

- يسعدني رؤيتك مرة أخرى.

تقدم خطوة إلى الأمام ثم خطوة أخرى إلى الخلف أمام رد فعل الكلبين اللذين أبديا تذمرهما.

قال بعد أن نظر من حوله:

- يبدو أنه لم تتغير أشياء كثيرة هنا.

أجابته وهي تبتسم:

- أوه! بلى، هناك أشياء تغيرت.

- أؤكد أن السياج دائما موضوع بشكل دقيق ومنظم.

- ليس كما قلت وإلا لما اعتنيت به. لكنك أتيت لرؤية المنزل.

قال "مايكل" مفسرا:

- أردت فقط أن أقوم بجولة استكشافية.

- هذا أمر خطير.

قال وهو يشير إلى الكلبين:

- أدرك هذا وخصوصا مع هذين.

- لابد فقط ألا تفقد شجاعتك أو أملك.

- آه..

لم يشعر "مايكل" بالاطمئنان إلا عندما أمرت الفتاة الكلبين بالجلوس إلى جوارها.

هز الكلبان ذيليهما وكفا عن التذمر عندما اقترب "مايكل" مرة أخرى.

- يمكنك أن تقولي: إن هاتين الظاهرتين كابوس حقيقي. كيف تطعمينهما؟ أتطعمينهما لحوما طازجة من الخراف والفيتامينات؟

أجابته وهي تضحك:

- شيء من هذا القبيل.

ثم واصلت حديثها بعد أن داعبت سلسلة "شمشون" وبعدها سلسلة "ليلة" وهما يطلقان زمجرة السعادة:

- بالمناسبة إنهما في صحة جيدة.

- هذه الوحوش نعم..

- على أية حال لن تراهما فترة طويلة.

- ماذا تقصدين؟

- إنك ستغادر هذا المكان. لابد أن أعود إلى الماسورة المكسورة.

قال ملاحظا وهو يبتسم ابتسامة تواطؤ:

- آه، كنت أسأل نفسي أيضا عن مكان هذا الطين الموجود على ملابسك..

لم تبال "راشيل" بتلميحه. إنها ليست غبية لتقع في شركه كهذا. إنه يحاول إشاعة الهدوء على الجو ليتملقها قبل التطرق إلى مسألة البيع. حسنا، إنه سيحبط.

استطرد "مايكل":

- الحقيقة أنني أتيت لرؤية العزيز "ميرمان".

جحظت عينا الفتاة:

- "ميرمان"؟

لم تفهم الفتاة في هذه المرة عندما أعلن عمها للناس في "أتلانتيك دفلوبرز" أنه يرفض الانفصال عن الضيعة فلابد أنه أخبرهم أيضا بأنه...

تكدر وجه "مايكل":

- نعم. لقد وعد عمك أولا بالاستغناء عن الضيعة إلى الشركة التي أعمل بها...

قاطعته:

- أعلم. لكن... أوه! يا إلهي! أراهن أنه نسي إعادة العربون إليك!

- إنك على علم بالأمر على الأقل. كلا، الأمر ليس كذلك. لا يريد رئيسي استعادة المال. لقد وقعنا عقدا صحيحا مع "ميرمان" على الرغم من الاحترام والصداقة اللتين أكنهما له فإنه ينبغي أن يعقله أحد. إنه لا يستطيع هكذا الرجوع في التزاماته...

www.elromancia.com

تمتمت "راشيل":

- لن تكون هذه هي المرة الأولى.

إذا كان "مايكل" موجودا هنا حقيقة لرؤية عمها فهذا يعني انه نسي إخبار "اتلانتيك دفلوبرز" بقراره الأخير كما نسي أن يخبرها أن شركة العقارات ترفض استعادة العربون. لكن حينذاك..؟

قالت ساخطة فجأة:

- تبالك.. ياله من عجوز مجنون.

قام "مايكل" بحركة مفاجئة. اوقف الكلبان آذانهما وبدءا يتذمران وهما ينظران إليه بعين متوجسة.

- اتحدث عن عمي. من الواضح انه لم يتنازل فقط عن متع هذا العالم لكنه فقد عقله ايضا! لم اعرف أن "اتلانتيك دفلوبرز" ارجعت المال. إنه لم يقل لي أي شيء قبل أن يرحل!

- قبل أن يرحل؟

- إنني متأكدة ايضا انه لم يخبرك بانه اوصى إلي بهذه الضيعة!

نزل الخبر على راس "مايكل" مثل الضربة الموجعة. صمت من فرط ذهوله وتفرس في "راشيل" التي هزت رأسها.

أضافت:

- نعم. لقد ترهب عمي في الدير. إنني أنا المالكة للضيعة من الآن فصاعدا.

الفصل الثاني

- في الدير؟! أحدث هذا حقيقة؟

- نعم.. ذهب عمي إلى الراهب ولكن لا يهم المكان. قرر أن ينهي أعماله في "نيبال" عند الكهنة وقد انقطع الآن تماما عن العالم.

- إيه؟ يا لها من نكتة!

هزت "راشيل" راسها مرة أخرى:

- لم يمكني تصديق ذلك...

- وانا كذلك. عندما اشركني في قراره ظننت في البداية انه قد أصبح مجنونا. مهما حدث فإنني اعتقد أن كل شيء تم تسويته. ينبغي عليك أن تنتظر حتى يمكنني اللحاق به.

- إنك المالكة.. لكن لا يمكنك بيعها مادام انه لم يرد التخلص منها!

- هذا صحيح. إنه لم يبعهالي. لقد اوصى بها إلي كهدية.

كرر "مايكل" وهو غير مصدق:

- ضيعة بمليون دولار كهدية...!

- مطلقا. حتى لو سالت نفسي عما لو كانت هدية مسمومة.

www.elromancia.com

- أعيديها إذن!

لم يكن مجديا بالنسبة لـ"مايكل" أن يسأل نفسه عن رد فعل رئيسه عندما يعلمه بالخبر. ابتسمت "راشيل" له:

- مستحيل تماما. أصر عمي على أن أحتفظ بالضيعة.

رمقها "مايكل" بنظرة ثم قال:

- على أية حال هذه الوصية ليس لها أي قيمة شرعية ولا يهم أي قاض سيخبرك بها. لكنني أود أن أخبرك أننا سنشتكي أمام المحاكم. لقد ضيعت شركتي وقتا ومالا من قبل بسبب نزوات عمك. إذا أردت أيضا تجنب المضايقات...

- مضايقات؟!

لما أدركت في الحال أن "ميرمان" تصرف بطيش لا عذر له. أكدت "راشيل" له بهدوء قرارها بأن تظل مالكة المكان. ثم نصحته في النهاية بالتوجه إلى محامي عمها.

أمسك "مايكل" ذراعيها. في المرة التالية سيكون بين فكيه. أطلق "مايكل" الفتاة في الحال. لم يكن يحاول إلا تعقيلها بأن يوضح لها بأنه ليس مجديا أن تعاند وأن القاضي سيامرها - عاجلا أم آجلا - بمغادرة المكان. لم تزد مرافعته إلا غضبها. لمعت عيناها الرماديتان بالغضب. أجابته "راشيل": بأنها أوضحت له أنها تجهل تماما النزاع القائم بين عمها و"أتلانتيك دفلوبرز" وكررت أن هذا الأمر سيتم تناوله في المحكمة. كانت "راشيل" متأكدة أن "ميرمان" لن يختلق أي صعوبات لتعويض شركة العقارات وخصوصا بعد أن ترفع عن ملذات الدنيا وزهد فيها.

قالت في النهاية:

- ستعتذر لي الآن لكن لابد أن أذهب لأعتني بالماسورة المتفجرة.

أدارت عقبيها وقد أحاطها كلباها. سار "مايكل" وراءها ولحق بها بعد عدة أمتار. قال حينما كانا يمران من المتاهة مرة أخرى:

- اسمعي ... ستجعليني في النهاية أعتقد انك مجنونة أيضا مثل عمك. أراهن أنه ليس لديك أي سند رسمي بامتلاك هذه الضيعة.

ألقت "راشيل" نظرة ازدراء عليه قائلة:

- على العكس أرى أنه أنت من يهذي. تريد تدمير هذه الحديقة لتشيد عليها عقارات كريهة!.. أوه...

صحح "مايكل" قولها وهو يهرب بنظراته:

- منازل جميلة جدا..

هزت المراة كتفيها.

استطرد برقة:

- لا ينبغي أن تستائي مني يا "راشيل". إنني أؤدي عملي.

- لنغير الموضوع!

- على أية حال لن نغير القصر الريفي. بل على العكس سنجعل منه ناديا ومكان التقاء للقاطنين به.

- إيه.. ؟! هذا ما يبدو على السطح! أتدرك هذا؟ إنك تريد تحويل منزل تاريخي إلى ناد يتضمن مشرباً ومناضد تنس طاولة!

دافع "مايكل" قائلا:

- سنراعي أن يحتفظ المنزل بطابعه. اتفقنا مع "ميرمان" على ذلك.

عدد "مايكل" لها بعد ذلك المزايا المتعددة المتعلقة بهذا المكان: موقعه الفريد على شاطئ البحر بعيدا عن المصانع والطرق المرتادة. إنه مكان مثالي لمن يريد العيش في حياة هادئة والاستمتاع باوقاته. لكن بلا جدوى: لم تكن "راشيل" تريد الإنصات إليه. لدى خروجهما من متاهة الأشجار أشارت إلى شجرة ضخمة في منتصف الحديقة:

- أترى شجرة الصنوبر هذه؟ حسنا، عندما كنت في الثامنة كسرت ذراعي لما سقطت علي أول فروعها.

- أتذكر هذا. حدث هذا في السنة الثانية التي عمل والدي فيها هنا.

لما أثارت حواديت وذكريات الماضي حاولت "راشيل" أن توضح له ما يمثله لها القصر الريفي وحديقته. لقد كبرت في هذا المكان. وتعلمت فيه تقليم الأشجار. لقد نامت أكثر من خمس عشرة سنة في حجرة شغلها ذات يوم الرئيس "لينكولن" وحاكم "ماسوشيست" الذي كان صديقا

لعمها. كانت قيمة الضيعة - بالنسبة لها - كبيرة جدا ولا تقدر بثمن والمبلغ الذي عرضته "اتلانتيك دفلوبرز" لا يساوي في نظرها القيمة المعنوية التي تربطها بهذا المكان.

لكي تقطع الطريق على اعتراضات "مايكل" انهت تقريرها بملاحظة تهديد:

- والآن إذا استمررت في ماتنويه فسترى إلى من تتحدث واؤكد لك هذا.

انصرفت "راشيل" بعد ذلك وأسرع "مايكل" بالخروج خوفا من هذين الكلبين المرعبين. لقد انتهت مهمته بالفشل الذريع وبدا الموقف محيرا اكثر وخاصة بعد هذه التطورات الأخيرة. لكنه مع ذلك لم يشعر بتثبيط عزيمته أو الإحباط مادام احتمال التعامل في المستقبل مع صديقة الطفولة - الصغيرة "راشيل" - يملؤه بالبشاشة والنشوة. لقد ازداد جمالها عن ذي قبل. لكنه لن يتوانى عن إعادة علاقة الصداقة الرقيقة، ومن يدري..؟ لابد عليه أن يجد وسيلة لملاطفة هذه الجميلة وهذين الكلبين..

###

عادت "راشيل" الحزينة إلى الحديقة وهي شبه غارقة بسبب تسرب المياه. حفرت المياه المتدفقة جدولا صغيرا وسط الحديقة وبركة كبيرة انشقت على مستوى منخفض. لم يحمل هذا اليوم إلا المضايقات لـ"راشيل": أولا هذا الحادث الغبي الذي كاد يغرق حديقتها الجميلة ثم الزيارة المفاجئة لـ"مايكل" التي تركتها تخمن مضايقات جديدة مع شركة "اتلانتيك دفلوبرز".

قال رجل عجوز كبير وصارم بنبرة تشير إلى لكنة أهل "أوكسفورد" على الرغم من مرور خمسين عاما على بقائه في الولايات المتحدة:

- تمكنت من قطع المياه عن هذا الجانب يا آنسة "راشيل".

- شكرا يا "بورو".

ارتدت "راشيل" قفازين قديمين وهي تبتسم لمنظر خادمها الذي كان ينتظر تعلمياتها. كان واقفا في منتصف الطين مرتديا بذلة سمراء

وحذاء لامعا وفوطة بيضاء حول خصره.

تمتمت "راشيل":

- هل استدعيت السباك؟ وقد اخبرتك انه إذا قلت لي مرة أخرى: إنني كبيرة على إصلاح الماسورة فإنني ساضربك بـ...

أجابها الرجل دون أن يضع تهديداتها في اعتباره:

- نعم يا آنسة "راشيل". لا ينبغي عليه أن يتاخر عن المجيء.

تظاهرت بغضبها:

- لنقل: إنه سياتي في الأسبوع القادم.

وضعت ملاحظة "بورو" نهاية مبكرة لاحتدامها.

- للاسف ينبغي علينا أن نعيد زرع الجزء الأوسط. آه! خسارة أن السيد "وترز" هاجر إلى "فلوريدا"..

- آه، لقد فاتتك رؤية ابنه "مايكل". كان هنا منذ لحظات ويبدو أنه هو الآخر لديه مشروعات محددة جدا بخصوص الحديقة...

- لا يدهشني هذا يا آنسة "راشيل" فلقد توقعته.

- عفوا...؟

- نعم يا آنسة "راشيل" إذا كان يمكنني السماح لنفسي فإنني ساقول: إن السيد "ميرمان" قد تصرف بطريقة طائشة في هذا الموضوع. كان عليه أن يتوقع أن "مايكل وترز" سياتي إلى هنا مباشرة ليحدثه في الموضوع بعد فشل كل محاولات الاتصال به.

ظلت "راشيل" صامتة إزاء هذا التبرير الحكيم. لما ذكر "بورو" اسم "مايكل" فإنه قد أيقظ غضبها. قالت:

- لكن بما أنك عرفت أن عمي ارتكب حماقة فلماذا لم تقل له؟

توتر "بورو"، لكنه أجابها بنبرة جافة:

- ليس هذا بدوري يا آنسة.

- لنر يا "بورو". لم أحذرك قط من إعطاء النصائح لـ"ميرمان"!

- هل ينبغي أن أذكرك يا آنسة أنني كنت قلقا بصفة دائمة من نزوات سيدي؟ أقصد في حياته لأنه يبدو حكيما جدا في أعماله.

- عدا هذه المرة! في البداية قال لي: إنه عرض الضيعة للبيع وأن شركة "اتلانتيك دفلوبرز" هي المشتري قبل أن يخبرني أنه غير رأيه وفضل أن يوصي بها إلي لأنه قرر أن يترهب عند الكهنة في....

- "سري باتل" يا آنسة.

- شكرا. ويبدو أنه اختار هذا المكان بالذات لأن الكهنة به كانوا قد انقذوه من بين أيدي اللصوص. سنقول إن هذا كله عبث. علاوة على أنه ليس من البوذيين .

واصلت "راشيل" اتهاماتها ضد عمها "ميرمان" وادانت عدم مثابرة وتردد الرجل العجوز الذي يختار دائما الحلول غير المتوقعة إن لم تكن التافهة. يبدو أنه يسعد بالتهرب من مسؤولياته. على الرغم من وصوله إلى هذه السن المحترمة التي ينبغي أن يتصرف على أساسها بمنتهى الحكمة إلا أنه مستمر في تصرفاته المراهقة كما أنه يتحمس بسهولة إلى المشروعات العجيبة وغير المعقولة تماما. إن طبعه غريب الأطوار وميوله الغريبة تزداد بمرور السنين على حساب ابنة أخيه وصديقه الوفي "بورو".

هذا الأخير كان يكلف نفسه دائما بمهمة الدفاع عن سيده .

قالت "راشيل" متذمرة:

- لكن كان يمكنه أن يخبرني بنيته في الرهبنة لدى الكهنة قبل أن يتوجه إلى "اتلانتيك دفلوبرز".

- لابد أنه فعل ذلك حتى لا يزعجك. كنت تعيشين في "نيويورك" ولا تبدين أي اهتمام بمستقبل الضيعة.

- غير صحيح يا عزيزي. أنا لا أذهب إلى "نيويورك" إلا من أجل عملي.

عبر "بورو" عن رأي سيده. أما "راشيل" فقد كان يجب عليها تبعا لوظيفتها كسمسارة للأوراق المالية أن تقيم بـ"نيويورك" لتقيم اتصالات وتكون شبكة من العملاء. أما الآن فقد أصبح من الممكن أن تمارس مهنتها مع تقدم وسائل الاتصال وشبكة المعلومات مثلما يحدث في

"فيلادلفيا" على سبيل المثال. لقد تمكنت هكذا منذ أسبوع أن تعود إلى مكان طفولتها وتختار منزلا في ضيعة أسرة "باركلي".

- لقد أصر السيد "ميرمان" على القيام بهذا العمل بمفرده. ألم يكن رجل قانون؟

قالت "راشيل":

- فليحمد الله على أنه لم يعد يمارس هذه المهنة!

كان كل همها الأساسي الآن ينصب على سند الوصية التي تعتبر هي الوحيدة المستفيدة منها. تذكرت كلمات "مايكل" والتي أكدت لها أنها بدون هذا السند فلن تعتبر مالكة الضيعة. طلبت "راشيل" مرة أخرى رأي "بورو". لابد أن العجوز "ميرمان" كان يستفيد من كفاءته في معرفة القانون ويستغل ثغراته. في حالة رفع دعوى ستخبر "راشيل" عمها - ثارت الفتاة أمام هذه الفكرة.

استطردت "راشيل":

- أخبرني يا "بورو" هناك شيء لا أفهمه. لماذا تركته يرحل بمفرده إلى آخر العالم وخصوصا في سنه هذه؟

كان "بورو" يصطحب "ميرمان باركلي" - بصدق طوال خمسين عاما - في رحلاته الخيالية. علقت عودة الكلبين سؤالها. لمالحا سيدتهما أسرعا نحوها ليحتفلا بها. كان "شمشون" - كعادته دائما - الأسرع وكاد يوقعها حينما قفز على ركبتيها . لعبت "راشيل عشر دقائق معهما قبل أن تخرجهما من الحديقة . عادت مرة أخرى إلى التحدث مع "بورو". سألها هذا الأخير:

- والآن يا آنسة ماذا تنوين أن تفعلي ؟

كان واضحا أنه يتحدث عن الضيعة.

تنهدت "راشيل" تنهيدة طويلة.

أجابته بصوت منخفض :

- الإبقاء على الوضع الراهن ، أستخدم كل شيء لإلغاء عقد البيع إلى شركة "اتلانتيك دفلوبرز" ومنعها من تشييد هذه المباني اللعينة.

www.elromancia.com

كانت تفكر في "مايكل" وفي مناقشتهما بالحديقة. تأثرت "راشيل" فجاة من إصراره على ترجيح مصالح "اتلانتيك دفلوبرز" وقد اعتبرت موقفه هذا بمثابة الخيانة. لكنها اقرت في قرارة نفسها ان "مايكل" غير مسؤول عن تشوشات "ميرمان" وانه هو وشركته تصرفا بحسن نية. لم تتحمس كثيرا لاحتمال ان تتقابل مع رفيق اللعب القديم وخير اصدقاء الطفولة في قضية بالمحاكم لانها عازمة جدا على الاحتفاظ بالضيعة مهما كان السبب. كما انها مستعدة إلى اللجوء إلى كافة الطرق القانونية لتكسب القضية. لابد ان الصراع سيكون محتدما، و"مايكل" وشركته يظهران نفس العزم الذي تتحلى به. باي مخرج إذن يمكنها ان تتمكن من إخضاعه.

سالت فجاة:

- قل لي يا "بورو" هل توجد اديرة للنساء لدى الكهنة البوذيين؟

- بالتاكيد يا انسة.

- عظيم، انظر في جدول المواعيد واحجز لي مكانا في الأسبوع القادم.

###

يا للمعجزة! وصل السباك في الموعد المنتظر. اخيرا تستطيع "راشيل" ان تاخذ حماما. بمجرد ان خرجت من الحمام وهي تلف نفسها في منشفة، رن جرس التليفون.

- منزل "باركلي"؟

- "راشيل"؟

كان صوت "مايكل" على الطرف الآخر. تمسكت "راشيل" بالسماعة بلا إدراك منها.

- يالها من مفاجاة! لم اتوقع ان اعرف اخبارك مبكرا هكذا...

- ما حال الماسورة المتفجرة في الحديقة؟

تمتمت الفتاة:

- بخير، لم يعد هناك اي مشكلة.

- اتصل بك بخصوص الضيعة.

- لم اتصور ان لديك رقم تليفوني. يبدو لي انني اخبرتك بان تذهب إلى محامي عمي.

ثم وضعت السماعة واغلقت الخط.

رن جرس التليفون مرة اخرى. امسكت "راشيل" السماعة.

- اسمع، قلت لك...

- هلا تناولنا العشاء معا الليلة؟

من فرط ذهولها تركت "راشيل" السماعة تسقط من يدها وكذلك منشفتها. لكي تلحق وتمسكهما كان يجب عليها ان تتوارى تحت المنضدة الصغيرة.

- إيه؟

قهقه "مايكل":

- نعم، ادعوك إلى العشاء بالمطعم لاحدثك عن الماضي او عن حماقات عمك.

كانت المناورة فظة ولم تكن "راشيل" بالفتاة الغبية التي تسقط في مثل هذا الفخ.

- إنك لا تفتقر حقيقة إلى الوقاحة! اتعتقد انني مغفلة؟ اعرف جيدا ما يدور في راسك، هيا..

- اخطات يا "راشيل". لا انوي ان اتناقش معك عن الضيعة في هذه الليلة. اردت فقط ان اقضي لحظات بصحبة احد المعارف القدامى.

أجابته بعبوس:

- كنت افضل العشاء مع صديق قديم.

وضعت السماعة لكن التليفون ظل صامتا في هذه المرة.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

غير "مايكل" من خطته وارسل زهورا.

امسكت "راشيل" باقة الزهور الوردية بين يديها واخذت تقرا الرسالة المكتوبة على الكارت الصغير: "إلى "راشيل باركلي" من صديق قديم".

كانت كلمة "صديق" يوضع تحتها خط.

لم تستطع أن تحبس ابتسامتها. بدا أن "مايكل" يمتلك الجراة! لكنه مع ذلك قام بالتلميح معتقدا انه قد يستطيع شراءها بثمن بخس...

ظهر "بورو" فجاة. قالت له:

- امسك. تلقيت هذه الزهور... "مايكل وترز".

- إنها رائعة. هل ينبغي علي أن اضعها في "الفازة" الكبيرة بالصالون؟

رفعت "راشيل" كتفيها:

- لا. القها في صندوق القمامة على الفور.

###

كان "مايكل" جالسا على أحد الكراسي وسط مكتبه وهو يرى وجه رئيسه يحمر فجاة.

صاح "هنري موريسون" مدير "اتلانتيك دفلوبرز":

- هل... هل رحل؟ إلى دير...؟!

أجابه "مايكل":

- أخبرتك انه... غريب.

لما كان يعرف طبيعة رئيسه البشوش ادرك "مايكل" انه سيعاني أزمة غضب. بعد أن ضرب بقبضة يده على مكتبه بدا يصرخ ويروح ويغدو في الحجرة وهو يطلق سبابا وصراخا. انتظر "مايكل" أن تنتهي هذه العاصفة.

كان يفكر في "راشيل". لقد اثرت فيه في الحال. لقد كبرت وأصبحت امراة ناضجة لكنها ستظل - بالنسبة له - الصغيرة "راشيل". إن عرائس البنات الصغيرات لا يكبرن ابدا...

يندم "مايكل" الآن لانه تسرع في الأمر بدعوتها على العشاء. إنه لم يدهش بالتاكيد لانها فهمت دعوته على انها مناورة من جانبه ومن ثم قابلتها بالرفض. فكر "مايكل" في انه لم توقظ اي امراة بداخله مثل هذه الهواجس منذ فترة طويلة.

اعاد تركيزه على رئيسه الذي بدا يهدأ بعد ثورة غضبه. سقط "هنري" على كرسيه ساله "مايكل" بنظراته:

- اتصل بالمحامي!

- لقد حدث هذا. ووفقا لكلام المحامين فلن يمكننا - بخلاف العربون الذي سنسترده على أية حال - إلا الخسارة فمازال العجوز "باركلي" هو المالك الرسمي حتى إنه أوصى بالضيعة إلى ابنة أخيه ولهذا ينصحنا المحامون بالبحث عن تسوية بالطريق الودي لنتحاشى مصاريف المحاماة غير المجدية.

قاطعه "هنري" بفراغ صبر:

- ليست هذه المشكلة. إن ما أريده هو الأرض!

- وأنا إذن! إنه أنا الذي يتفاوض على البيع مع "ميرمان".

ثم أضاف معترضا بلهجة حادة أدهشت "هنري موريسون":

- كما أنني توقعت أن ترفع دعوى منذ تمزيق العقد.

ساله "هنري":

- بالمناسبة حدثني عن ابنة أخيه...!

- ابنة أخيه الصغرى. "راشيل باركلي". تناقشنا بإيجاز و...

- ارجع لرؤيتها وقدم لها عرضا مرتفع القيمة.

تقلب "مايكل" في كرسيه. أوضح له أن المسالة ليست مسالة مادية لكنها تعود إلى اعتبارات شخصية وعائلية. إن آل "باركلي" يمكنهم الاستغناء عن ضيعتهم من أجل لقمة عيش لكنهم أغنى أغنياء "فلادلفيا".

قال "هنري" متذمرا:

- لا يهم ما تقوله الآن.

قال "مايكل" وهو يبتسم:

- لست معتادا على غش الزبائن.

لقد تأكد "مايكل" من ناحية أخرى أن محامي "ميرمان" يشاركون محامي "أتلانتيك دفلوبرز" الرأي واتفقوا جميعا على حل لتسوية الأمر كله، مع تعويض الشركة عن الأضرار التي لحقت بها بسبب نقض الاتفاق.

كتم "مايكل" ضحكة قصيرة. ثم قال في نهاية الأمر:

- من الواضح أنه ينبغي ألا نتسرع للحصول على توقيع "ميرمان". في الوقت الحالي لابد أنه يوشك على تسلق الجبل..

- في مثل عمره هذا؟

حكى له "مايكل" عن مغامرات "ميرمان" الأخيرة. كان "هنري موريسون" يستمع إليه بذهول.

- لعنك الله! إنه يبدو غريبا جدا.

- لم أكن ساتركك تفعل هذا.

كاد "مايكل" يضيف أيضا: كما أنك لم تر ابنة أخيه أيضا..!

لم يعد متبقيا إلا تحديد مبلغ التعويض. لن يتخلى "هنري" في قرارة نفسه عن مشروعه وسيطلب مبلغا باهظا بهدف أن يفسد المفاوضات. صاح "مايكل" متعللا أن آل "باركلي" لن يوافقوا على دفع مثل هذا المبلغ، وحينذاك طلب "هنري" منه أن يعاود الاتصال بـ"راشيل باركلي" باستمرار.

لم يجد "مايكل" حماسه. كان يود البحث عن مكان آخر من أجل المباني التي تريد الشركة تشييدها. لكن "هنري" أصر على أنه سيكسب القضية في النهاية. لم يضع "مايكل" إلا شرطا واحدا وهو أن يتخلى رئيسه عن ضيعة آل "باركلي" إلى الأبد. ومن جانبه سيبحث له عن مكان يعادله.

- وإذا لم أوافق؟

أجابه "مايكل" على الفور:

- إذا لم توافق فساقدم استقالتي.

وعض على شفته في الحال.

###

كان فنصل البرازيل شابا جميلا لكنه للأسف راقص رديء. منذ أكثر من عشر دقائق وفارسها الجامح يهزها ويؤرجحها في كل اتجاه على إيقاع مذهل لموسيقى الفالس. النار! تحولت ابتسامة "راشيل" إلى تكشيرة بسرعة.

والحق شعرت "راشيل" بالضيق في هذه السهرة وقد أتت فقط لإسعاد والدتها منظمة هذه الحفلة . إنها حفلة منظمة من أجل أطفال

العالم الثالث. اسرع كل سكان "فيلادلفيا" إلى الصالة الكبيرة وقد بدت النساء في ارقى الملابس وأسرع الرجال الوسيمون إلى المشاركة في هذه القضية الإنسانية.

اختارت "راشيل" بمناسبة هذه الحفلة فستانا أحمر يناسبها جيدا. كان هناك عقد بسيط من اللؤلؤ وقرط في اذنيها زاد من جمال هيئتها وعينيها الرماديتين بينما انساب شعرها الأسود - بحرية - على كتفيها العاريتين.

كانت "راشيل" تعشق هذه النوعية من الأحداث الاجتماعية والتي تعتبرها فرصة لمقابلة معارفها القدامى وعمل علاقات عملية جديدة. لكن قلبها في هذه المرة لا يضحك وكل هذا بسبب "مايكل"، على الرغم من انها رفضت في قرارة نفسها الاعتراف بهذا جهرا. إنه لم يظهر منذ اكثر من ثلاثة ايام وبدأت تشعر بالقلق من عدم المبالاة الواضحة.

انتهت رقصة الفالس وتمكنت "راشيل" من تحرير نفسها. استأذنت من القنصل وتقدمت نحو البوفيه لتتناول كاساً من الشراب. عزفت الفرقة الموسيقية موسيقى هادئة تعود إلى سنوات الستينات والتي تعلمت عليها الرقص مع "مايكل".

سواء مصادفة أم لا. وضع أحدهم يده على كتفها. ارتجفت "راشيل" واستدارت... ورأت "مايكل" أمامها مرتديا بذلة سموكن سوداء ناظرا إليها وهو يبتسم. قال بصوت رنان:

- مساء الخير يا "راشيل". هل يمكنني دعوتك إلى الرقص؟ إنها رقصتنا.. هل تتذكرينها؟

صمتت "راشيل" من فرط دهشتها وأخذت عدة ثوان قبل أن تتمالك نفسها:

- بالتأكيد.

صعدا إلى حلبة الرقص وبدأ الرقص في صمت أولا. كان الوقت

ساحرا والجو شيقا لم يشعرا بمن حولهما. مرت ثماني عشرة سنة... والآن يكون "مايكل" والصغيرة "راشيل" رفيقين لا يمكن الفصل بينهما. احتضنها "مايكل" واحست الفتاة برعشة لذيذة تجتاحها ثم دفء يدب في كل أوصالها.

استعادت "راشيل" وعيها. سألته متذمرة وهي تبتسم:

- "مايكل"، ماذا تفعل...؟

- انا؟ أرقص معك..

اختلجت الفتاة وخفضت عينيها وهي غير قادرة على تحمل نظراته الثاقبة. لما كادت تجن من تأثيره عليها حاولت "راشيل" أن تعقل نفسها. هذا غير ممكن! لابد أن الشراب أو الموسيقى أو لحظة ضعف.. أي من هذا كله ربما قد اقتادها إلى الاستسلام هكذا بين ذراعي "مايكل وترز".

أحس "مايكل" بنفس ردود افعال "راشيل". لقد اتى إلى هذه الحفلة من أجل أن يراها. إنه يفكر في هذه الحفلة منذ يومين. كان "مايكل" - على عكس "راشيل" - يهرب من الاجتماعيات ويرفض حضور مثل هذه الحفلات. لكنه في هذه السهرة لم يتردد في الحضور إليها على أمل العثور على "راشيل" وتهدئة النزاع البسيط الذي حدث بينهما من قبل. إنه لم يكن يتصور أبدا أن تكون مقابلتهما.. حارة هكذا.

لقد كاد من ناحية اخرى الا ياتي. لما كان غير مستعد لمثل هذه السهرات ادرك "مايكل" في آخر لحظة انه لا يمتلك ملابس مناسبة لها. فتش في دولاب ملابسه وانتهى به الأمر إلى العثور على بذلة سموكن قديمة لم يرتدها منذ فترة طويلة. لكنها مع ذلك منحته مظهرا مناسبا. لكن كان هناك هم واحد وهو أن البذلة الضيقة تضايقه عند فتحة الكم.

وحينذاك وقع الحادث. اكتشف "مايكل" فجاة بعد حركة قام بها انه محاصر! لقد اشتبك زر كمه بفستان "راشيل"..! يستحيل أن يتخلص من هذه الورطة بان يشد شدة قوية خوفا من ان يجبر "راشيل" المسكينة

على خلع فستانها. إن هذه العملية تتطلب اللباقة ورباطة الجاش ايضا. كان لابد أن يستعمل يده الأخرى لكي يفصل الإبزيم، لكنه لا يريد جذب انتباه الراقصين الآخرين أو يعرض نفسه للسخرية أمام الموجودين. بدأ يحرك معصمه وهو يهتز. دهشت "راشيل" من سلوكه.

- ماذا تفعل؟

- نحن محاصران!

- إيه..؟

- زر كمي التصق بفستانك.

لكي يثبت صحة كلامه حاول أن يخفض ذراعه. انفتح إبزيم فستان "راشيل" التي شعرت برجة.

- توقف!

تنهد وهو يتفرس فيها بعينيه:

- لست غريبة.

- هكذا إذن ! ألا تدرك..؟

ألقت "راشيل" نظرة قلقة من حولها. يبدو لحسن الحظ أن أحدا لم يلمح هذا المشهد. حاولت بعد ذلك مساعدة "مايكل". لكن لم يتوصلا إلى أي نتيجة بعد مرور عدة دقائق. لا يوجد أي وسيلة لأن يتحررا. كان يلزمهما أن ينسجما ليصبحا بمفردهما لحظة. لكن للأسف بمجرد أن انتهت الرقصة تقابلا مع والدة "راشيل" المنظمة لهذه الحفلة أيضا. يستحيل أن يتوارى. وجدا نفسيهما مضطرين للبقاء متعانقين أمام السيدة العزيزة.

نادت عليهما بفرح:

- إذن يا أطفالي، هل قضيتما وقتا طيبا؟

تبادل "مايكل" و"راشيل" نظرة تواطؤ.

قالت "راشيل" بابتسامة مصطنعة:

- وقتا رائعا.

سألتها أمها:

- ألن تقدميني إلى صديقك؟

نفذت "راشيل" ما طلبته منها أمها وقالت وهي تشير إلى فارسها الذي مال باحترام:

- "مايكل وترز".

جاملها "مايكل" قائلا:

- سيدتي.. إنك جميلة أيضا مثل ابنتك.

صاحت "فيفيان باركلي":

- يا إلهي! يا له من رجل أنيق!

قدمت أم "راشيل" له فارسها بعد ذلك على أنه نائب رئيس الولايات المتحدة بشخصه، ذلك السيد المميز بالخدين المتغضنين.

مد "مايكل" يده اليمنى وظلت الأخرى ممسكة برفيقته.

قال بنبرة مرحة:

- أرجو المعذرة فانا و"راشيل" مرتبطان الآن ببعضنا.

ابتسم نائب الرئيس وهو يفهم معنى التلميح. لم تلاحظ أم "راشيل" اي شيء حتى الآن. تعجبت وهي مشرقة:

- انظرا إلي إذا لم يكن هذا رائعا!

كشرت "راشيل":

- رائع، نعم...

تعللت "راشيل" بوجود أصدقاء آخرين ترغب في تحيتهم وجذبت "مايكل" إلى وسط الصالة.

علق "مايكل":

- رجل ساحر، خسارة أنني لم أصوت عليه.

قالت "راشيل":

- لنسرع قبل ان تحدث كارثة.

اجتاز الاثنان الدهليز ثم حجرة صغيرة منعزلة. قال "مايكل" وهو يغلق الحجرة:

- أووه!

نظرا إلى بعضهما وقهقها معا. عرفت "راشيل" التي استطاعت أن تلاحظ نظرات الدهشة علي وجوه الحاضرين ان هروبهما كان ملحوظا وضحكت مقدما على التعليقات النمامة والتلميحات الغادرة.

أما "مايكل" فقد كان سعيدا بهذه الفرصة المباغتة وهي أن يتواجد بمفرده معها وخصوصا بعد رقصة الڤالس.. لقد أصبحت الأمال المجنونة مجازة. قالت:

- حسنا، لنحاول الآن أن نخلص أنفسنا.

فك "مايكل" زر كمه برقة. ارتعدت "راشيل". التفتت فجاة فوجدت نفسها قريبة منه. تلاقت نظراتهما. سحرها بريق عينيه البندقيتين وسلبت جاذبيته غير المعقولة عقلها وحاولت الاعتراض:

- "مايكل"...

فرض عليها الصمت بقبلة منحها إياها.

الفصل الرابع

لقد مرت ثمانية عشر عاما دون ان يقبل الصغيرة "راشيل" كما لو كان قد كتب عليه أن يدفع للقدر لكي يتذوق هذه الملذات..

ابتعد "مايكل" فجاة. فتحت "راشيل" عينيها وتاملته بنظرة عتاب.

- "راشيل"...؟

- سعيدة برؤيتك. أمل على الأقل أن تقضي وقتا طيبا.

هذا الاندفاع المفاجئ في عواطفهما يبدو انه ادهشهما. ضبطت "راشيل" فستانها ومررت فرشاة في شعرها.

- إلى اللقاء يا "مايكل".

أمسك "مايكل" راسها وتحدته بنظراتها.

تلعثم قائلا:

- حسنا، بخصوص الضيعة..

ادرك في الحال خطاه واغتمت "راشيل":

www.elromancia.com

- ماذا إذن؟

- لا. لا شيء..

قالت مصرة:

- على العكس، هناك شيء.

لتذهب إلى الجحيم غباوته! لقد افسد كل شيء. بخطئه واصبحت "راشيل" شاردة وعدوانية.

تنهد "مايكل":

- حسنا، الضيعة ملكك وهذا امر غير قابل للنقاش.

تمتمت:

- إنني سعيدة انك اعترفت بذلك مؤخرا.

خرجت "راشيل" إلى الدهليز وقال وهي تتسلل:

- خسارة انك لم تدركي هذا مبكرا.

أسرع "مايكل" خلفها:

- اسمعي. أريد إنهاء هذه المناقشة فورا. كنا نوشك ان ..

- أن نقبل بعضنا، نعم. وحينذاك؟ هل ترى في ذلك شيئا غير عادي ؟

تهلل وجه "مايكل" في ابتسامة عريضة:

- إذا اعتقدت انها قبلة عابرة فهذا يعني دون شك انك لم تتلقي قبلة في أغلب الأحيان...

أجابته بسخط:

- ماذا ؟! لقد تلقيت من قبل عدة مرات.

أخذت "راشيل" نفسا طويلا.

- لننس كل هذا، اتريد...

- صه يا سيدتي الصغيرة.

- "مايكل"!

بدا انه يبحث عن الكلمات. قال بعد مرور عدة ثوان :

- اعطوني الضوء الأخضر للبحث عن مكان آخر.

بدت الدهشة على وجه "راشيل" تفرست فيه لحظة وهي غير مصدقة.

- وماذا سيحدث إذا لم تعثر عليه؟

لدى عودتهما إلى ردهة الحفل شقا طريقهما بصعوبة وسط حشد المدعوين.

قال "مايكل" بصوت متردد:

- أرجوك يا "راشيل" لنتحدث عن شيء آخر في هذه الليلة.

بدا الاضطراب في عينيها الرماديتين وترددت "راشيل":

- فيم نتحدث إذن مادمت ستعود إلى ملاحقتي إذا لم تجد موضوعا اخر؟

حاول "مايكل" ان ينفي التهمة عن نفسه وهو يؤكد ان رئيسه هو الذي يسعى إلى الحصول على القصر الريفي أما دوره فينحصر في الإذعان لرايه.

تظاهرت "راشيل" بعدم السمع. كان مستبعدا بالنسبة لها دائما ان تتصور تخليها عن ضيعتها إلى "اتلانتيك دفلوبرز" مهما كان الثمن ومهما كانت الخطة التي يتبناها "مايكل وترز".

- استمر في حماسك إذا كان هذا يسعدك. لكنني احذرك: لن ابيع!

امسكها من كمها ثم قال:

- وانا على العكس تماما اؤكد ان الكلمة الأخيرة ستكون لي. اديت لك خدمة غير منتظرة بالموافقة على البحث في منطقة اخرى. حينما سينتهي كل هذا سيبقى امامنا شيء آخر نسويه انا وانت...

لم يكترث "مايكل" ببقية المدعوين وطبع قبلة على شفتيها ثم انصرف.

###

www.elromancia.com

ذهلت "راشيل" واستغرقت لحظة قبل أن تتمالك نفسها. إن "مايكل" له تأثير كبير عليها.. كادت تفقد رشدها بعد قبلته وتستسلم إلى فصاحة حججه. ياله من شيطان! يالها من عاطفة محتدمة..! ألم يؤكد لها أنه أصبح حليفها ويعمل لمصلحتها؟

لقد استغل "مايكل" سحره وجاذبيته ليحاول إقناعها وإن استغرق منه هذا بعض الوقت. لقد غير بعد فشله خطته وحاول أن يخمد ارتيابها عندما صرح أنه سيتدبر الأمر بنفسه. دائما نفس القصة: "مايكل وترز" شخصية وقحة وانتهازي ويلجأ إلى الأكاذيب وكل الدسائس من أجل الوصول إلى غايته.

إن هذه العاطفة المفاجئة التي أظهرها نحوها مثل هذا التغير المباغت ليس لها أي معنى. إنه متحدث جيد وشاب وسيم وهو يجيد استخدام كل هذا مع النساء ولا يتراجع أمام أي سلوك للوصول إلى مأربه. يمكن القول: إنها كادت أن تسقط في شباكه! أقسمت "راشيل" أنه لن يشتريها أحد منها.

لما شعرت بالضيق انطلقت في أعقابه. استردت بعض هدوئها لما لمحته مستندا إلى عمود. لن تفيد المناقشة في أي شيء وخصوصا إذا كان الأمر يتعلق بكذاب مثله.. بما أنها لا تمتلك دليلا واضحا على نفاقه وإنما تخمينات قد تثبت بمرور الأيام.

أمسكت ذراعه. تصنع الدهشة وابتسم. ظلت "راشيل" لحظة معلقة بسحر عينيه اللتين تغطيهما نظرة مضطرمة.

قالت:

- أردت فقط أن أخبرك بمدى تقديري لمجهوداتك لأن تسمح لي بالبقاء في القصر. لم أغير رأيي وسأرفض دائما التخلي عن الضيعة لأي شخص.

أجابها بصوت رقيق:

- أحاول فقط أن أفهمك أن ما أفعله هو عملي وليست لدي الحرية في اختيار زبائني.

- بالتأكيد..

بدا أنها تبحث عن كلماتها. استطردت بعد ذلك:

- لقد كبرت في عالم الأعمال مع أنشطة والدي وقد اتخذت المكان المناسب لفهم الموقف.

قال "مايكل" وهو يعثر على الابتسامة:

- حسنا. هلا ذهبنا لتناول قهوة؟ هذا يجعلنا نغير عصير البرتقال.

حاولت "راشيل" قبول الدعوة لكنها رفضتها بفطنة علاوة على أن الحفلة الراقصة وصلت إلى نهايتها.

أجابته:

- كان سيسعدني هذا لكن لابد أن أعود.

لفرط دهشتها الكبرى لم يصر "مايكل" قط، بل عرض عليها اصطحابها إلى سيارتها لكن كان لابد على "راشيل" أولا أن تستعيد معطفها. توجها نحو حجرة الثياب. أخفت "راشيل" عصبيتها واضطرابها. كانت تشعر بالإحباط. لقد تغير "مايكل". لقد كان صريحا وصادقا وغير قادر على الكذب أبدا أو الاستسلام للمناورات الخفية ولكنه يتصرف الآن مثل الغشاش السوقي. قاطع الطريق!

ساعدها "مايكل" على ارتداء چاكتها ثم قال ملاحظا:

- ترددت في عرض دعوة العشاء عليك مساء الغد...

كان واضحا أنه لا يضيع وقته! لابد أن القصر الريفي أيقظ طمع عدد لابأس به من الشركات العقارية وأولها "أتلانتيك دفلوبرز". من الأفضل في مثل هذه الظروف التطرق إلى المشكلة مباشرة، وذلك أحسن من

www.elromancia.com

التواري وخلق فرصة حدوث دسائس كريهة.

- إذا كنت متمسكا بها..

انتفخ "مايكل" زهوا. تجاهلت "راشيل" ابتسامة انتصاره:

- في الثامنة إذن؟

تنهدت حينما كان يمد ذراعه ليعبر الردهة.

- اتفقنا.. اتفقنا..

كانت اللعبة بعيدة كل البعد عن أن تكون مهياة سلفا. لما كانت متيقنة من وعده بالبحث عن مكان آخر لمشروع شركته استعادت "راشيل" املها بالتدريج. إذا كان صادقا فقط.. مازال الوقت مبكرا للأسف لأن تثق به وأن تمنحه شيكا على بياض. يتبقى عليها فقط أن تتبنى خطة لتجبره على الالتزام بكلامه. لقد حاول أن يجبرها.. إنها ستعيد إليه أدبه باستعمالها لكل اسلحتها كامراة. إذا كان هو ماكرا فإنها ماكرة ونصف...

سالها حينما وصلا إلى المدخل:

- الم تنسي اي شيء؟ حقيبة يدك..؟

- كلا. إنني احملها معي ابدا. حقائب اليد الصغيرة هذه مثيرة للضحك. افضل الاحتفاظ بحاجاتي معي.

قهقهت "راشيل":

- والآن عرفت سري فإنني ساهاجم نفسي دون شك..

قال مازحا:

- شريطة أن تخرجي مع كلبيك.

- لا تضحك. إنهما لا يطلبان غير هذا..

توجها في صمت نحو باب الخروج. حاولت "راشيل" أن تجد مخرجا لتغير به موقف "مايكل" وتجعله يتغاضى نهائيا عن القصر الريفي.

ليس الأمر سهلا. إن شركته وهو لديهما الحق في رغبتهما في الحصول علي الضيعة لانها مكان نموذجي لإنجاز مشروعهما. لابد عليها ان تقنعه بمنتهى السرعة مادام نائب مدير شركة "اتلانتيك دفلوبرز" لديه تاثير واضح على مجرى الأمور في المجتمع.

- قولي لي يا "راشيل"، هل انت متزوجة؟

- عفوا..؟

القى "مايكل" عليها ابتسامة ساخرة:

- كان هذا السؤال انزلك من على سحابتك فإنني أراك حالمة.. اعلم الآن انك عزبة..

- آه، نعم؟

- بالتاكيد وإلا كان زوجك صفعني على وجهي عندما قبلتك أمام الناس.

امتنعت "راشيل" عن إصدار اي تعليق.

- وانت يا "مايكل"، هل انت متزوج؟

هز راسه:

- لا. هربت من الزواج.

أوضح "مايكل" انه قبل نهاية دراسته بقليل كاد ان يتزوج بصديقته الجامعية لكن المتطلبات المادية والمشروعات العجيبة لخطيبته فتحت عينيه. لكنه عدل عن الزواج في آخر لحظة. خلاصة الأمر أن الفتاة الجميلة تزوجت بصديق وديع وثري ايضا.

اما "راشيل" فقد رات نفس المصير. قامت بينها وبين صديق علاقة منذ ما يقرب من سنة وحلمت بالزواج به. لكن للأسف اراد القدر أن تكتشف أن من اختاره قلبها يعيش حياة مزدوجة: إنه يعقد صداقة خاصة مع الرجال.. ضحكت "راشيل" وبكت كثيرا وقطعت علاقتها في

www.elromancia.com

الحال. ثم اشترى العاشق كلب "كانيش" وعاش في منزل "ابن عمه".

ومنذ ذلك الوقت و"راشيل" تسخر من الرجال.

سبقهما الحارس إلى مدخل الباب.

- هل قضيت سهرة طيبة يا سيدتي؟

- رائعة يا "بيل".

أعطت تذكرة إلى الخادم الذي أعطاها سلسلة مفاتيح.

قالت وهي تضحك:

- أمل أن تكون السيارة موجودة هنا.

- بالتأكيد يا سيدتي. قلت للسادة الوكلاء: إن الفندق ينظم معرضا للسيارات. على بعد عدة أمتار من الرصيف الذي يقفون عليه كانت سيارة ليموزين فاخرة موديل الخمسينات واقفة.

جحظت عينا "مايكل":

- هل هذه سيارتك؟

- بالمناسبة، إنها تخص عمي. لكن لابد أنك ستتذكرها لأن عمرها أربعون سنة تقريبا.

- صحيح!

امسك "مايكل" يدها.

اجابته وهي تكتم ضحكة:

- هل تعرف أن الأولاد يهتمون بالسيارة الرياضية بصفة خاصة لينالوا إعجاب البنات؟ في مثل عمري يظهر الرجل ذوقه ورقته.

نظر "مايكل" إلى السيارة وعلق عليها قائلا:

- إنها رائعة.. فخمة جدا. اردت فقط أن اقف لأبدي إعجابي بها لكن هناك الكثيرين يقفون من حولنا.

كانت العربة من طراز عام ١٩٥٦م وتشبه عربة ملكة انجلترا.

قالت "راشيل":

- لم يكن يجب علي أن آتي بها لكنني لم استطع مقاومتها.

قال "مايكل" بصوت عال:

- عرض علي "ميرمان" ذات يوم أن اقوم بجولة بداخلها. خسارة انني أصررت على ركوب سيارته المغلقة باربعة ابواب.

- إنها موجودة دائما في الجراج. إذا اردت أن تراها...

- إيه..

كان "مايكل" يبدو مسحورا الآن بالسيارة الليموزين. لقد قام بعدة جولات بها. كانت "راشيل" مستمتعة بالنظر إليه. لقد أصبح الفتى المراهق فجاة "مايكل" الكبير الساذج والعاشق للجمال.

- أتريد القيام بجولة بها؟

- الآن؟

- ولم لا؟

قالت "راشيل" في نفسها: إنه أيضا متهور. لكن الوقت تاخر. تمسك "مايكل" بالفرصة وانتظر بفراغ صبر أن تفتح له الباب.

لقد اتخذت الأحداث منعطفا طيبا. هكذا رات "راشيل" عندما جلست على عجلة القيادة. الم ترد بالتحديد أن تجد وسيلة لإقناع "مايكل" بالعدول عن رأيه بخصوص شراء الضيعة؟ ألا يوجد افضل من هذه الوسيلة.. أن تجلسه إلى جانبها؟

تحركت السيارة في هدوء ولم يظهر إلا صوت المحرك. بدا "مايكل" كالملاك أو الصبي وهو يتفحص اكسسوار السيارة وينعم بالراحة والرفاهية الموجودة في السيارة.

- لابد انني احمق.

سالت "راشيل" وعيناها مصوبتان على الطريق المزدحم على الرغم من

www.elromancia.com

الساعة المتاخرة من الليل:

- كيف هذا؟

قال مفسرا:

- لانني فضلت ركوب سيارة رياضية.. احمق بالفعل!

قهقهت "راشيل":

- هل ركبتها مرة واحدة على الاقل؟

- مرة واحدة، نعم ، لكن ليس مثل هذه السيارة.

- حسنا.. هانت قد ركبتها!

اجابها "مايكل" وقد بدت عليه الجدية الكاملة:

- الأمر ليس سهلا وخصوصا عند ركوب مثل هذه العربة.

دهشت "راشيل" لدى سماعها هذه الكلمات منه. لقد بدا أن السيارة الليموزين اخضعته وانه مستعد لبيع روحه إلى الشيطان لكي يركبها.. "مايكل وترز" حساس إذن ويمكن إصلاحه. يكفي ان تعرف كيف تتملك منه. بقليل من الحظ وكثير من الدبلوماسية ستجعله يحب الضيعة ويتخلى في نفس الوقت عن مشروعه البغيض ببناء مبان تافهة لا قيمة لها.

داست بقدمها على محرك السرعة وانطلقت السيارة مسرعة. حبس "مايكل" صرخة بداخله:

- آه، بهدوء! لا ارغب في الذهاب إلى المستشفى أو الحانوتي...

قهقهت:

- ستكون خسارة كبيرة.

- بالضبط...

قالت بصوت مشابه لصوته:

- آه! لابد ان هذا سيحدث بسبب القمر.

مال "مايكل" دون أن يدرك نحو نافذة السيارة ليتحقق من اقاويلها:

- ابطئي السرعة - أرجوك! أو ستكون النهاية مفجعة!

- أمل ألا يحدث هذا فسيفسد هذا كل المتعة التي شعرنا بها!

لكي تقطع الطريق على الدهشة التي يشعر بها صرحت "راشيل" له وهي في أوج ضحكتها:

- نعم، إنني اختطفك الليلة...

www.elromancia.com

الفصل الخامس

تعجب "مايكل" بدهشة:

- إيه..؟ إنك لا تتحدثين بجدية بالتاكيد! اليس كذلك؟

اجابته "راشيل" وهي تعض شفتها:

- بلى، اتحدث بجدية.

- إنه مزاح..؟

- امامك الوقت الكافي لأن تضحك حينما تدفع الثمن.

تقلب "مايكل" في مقعده وظل صامتا وهو فريسة للاضطراب الكامل.

قالت متذمرة:

- هيا، لا تركب رأسك. لا يوجد بين الأصدقاء اي شيء خطير!

ربما تكون محقة في كلامها. ثم إنه ليس امامه اي اختيار على اية حال. إذا كانت توافق فقط على إبطاء سرعتها!

قال بعد فترة:

- أرجوك أن تهدئي السرعة!

- حسنا.

رفعت "راشيل" في الحال قدمها. واصلت الليموزين طريقها بسرعة معقولة. تنفس "مايكل" الصعداء وساد الصمت بينهما.

استند "مايكل" إلى مقعد السيارة واخذ يتامل. ظلت "راشيل" غامضة جدا. يبدو على اية حال انها لا تتصرف بمحض المصادفة ولكنها تتصرف وفقا لخطة معدة جيدا. لكن ما خطتها؟ وما هدفها؟ وبعبارة اخرى عم تبحث "راشيل"؟ إنها تحاول إغراءه وقد بدا هذا واضحا من قبل. إنها ليست في حاجة إلى مثل هذه الحيلة. هل تعتقد انها لما تحتفظ به تحت سيطرتها، ستؤثر فيه بالقدر الكافي حتى تجعله يغير رايه بخصوص الضيعة؟ قال في نفسه: "تصرف صبياني". لا يمكن ان تنحط "راشيل باركلي" إلى مثل هذه التصرفات حتى تحتفظ بضيعتها.

بدا "مايكل" يشعر بالنعاس تدريجيا. لما وصل إلى القصر كان قد نام على قبضتي يديه هزته "راشيل" برقة وفتح عينيه.

سالها وهو يفرك جفنيه:

- اين نحن؟

- في القصر، هيا.

تقدم "بورو" إلى مقابلتهما. خرجت "راشيل" من السيارة بسرعة.

سالها الخادم:

- مساء الخير يا سيدتي. هل قضيت سهرة طيبة؟

- نعم، إنها.. خاصة إلى حد ما.

ثم اضافت:

- بالمناسبة لقد خطفت السيد "وترز". إنه في السيارة.

أجابها "بورو" بهدوء رصين يميزه جدا:

- حسنا يا سيدتي.

www.elromancia.com

سالها وهو ينظر إليها:

- هل ينبغي ان احبسه في القبو؟

- لا. اجلسه في صالة الاختطاف. سيقيم مع "ميرتو".

قال "بورو" ملاحظا:

- اشك في أن السيد "وترز" سيرحب بالإقامة في نفس الحجرة مع العنكبوت.

- ولم لا؟ لن ياكله "ميرتو"..

كان الحيوان المقصود هدية من "ميرمان" إلى ابناء اخيه لكن امهم رفضت الاحتفاظ بعنكبوت سام والذي تبدو لسعته مميتة، وكان هذا الإرث من نصيب "راشيل" وتكلف "بورو" بإطعامه بدلا منها.

احست "راشيل" بالاضطراب فجاة. إنها تشعر الآن بعواقب مشاعرها ولا تطمح إلا في نوم ليلة هادئة. سمعت صوت طقطقة باب بالخارج.

قالت:

- حسنا، ساعهد به إليك.اما انا فساذهب للنوم.

في المرة القادمة التي ستخطف فيها احدا فإنها ستصطحب "ميرتو" معها حتى تضيف بعض المرح إلى قصتها.

###

جلست "راشيل" - مثل كل صباح - إلى مائدة المطبخ امام قدح من القهوة الساخن اخبرها "بورو" أن "مايكل" تناول فطوره في الصالة. لم تقل "راشيل" اي شيء لكنها اكتفت بهز راسها. لانها شعرت بالضيق.

لم تستطع طوال الليل أن تغمض عينيها وهي تفكر في الحماقة التي ارتكبتها. لقد بدا سلوكها غير منطقي وعابثا ولم تر "راشيل" إلا تفسيرا واحدا لهذا وهو أن "مايكل وترز" افقدها رشدها.

ماذا يمكن قوله غير انه شخص غريب عليها وانه لا يوجد خلف كلماتهما والتقاليد الاجتماعية إلا تواطؤ سري وغريب؟

ارتجفت "راشيل" وهي تسمع صوت قدم في السلم. تحذير خاطئ. إنه "بورو".

قال وهو ينزل موقدا:

- ينبغي الا يتاخر "سجيننا" في النزول.

لم تظهر "راشيل" اي رد فعل.

- هل يمكنني أن اسمح لنفسي يا سيدتي ان اقترح عليك تناول فطيرة التوت؟

تذمرت "راشيل" التي احست باضطراب معدتها:

- لا، شكرا، ليس من اجلي. لابد أن "مايكل" سيكون جائعا....

قال "بورو":

- بما أنني اتصور أن ضحية الاختطاف لابد ان يعامل حسب ما نراه فقد اعطيت الحرية لنفسي لأن ارتب له نظاما غذائيا يحتوي على الماء والخبز الجاف.

- "بورو"! إنني لم اختطف "مايكل" و...

قاطعها "مايكل" وهو يدخل إلى المطبخ:

- آه، حسنا ! لكنني مع ذلك اعتقد...

كان "مايكل" مرتديا قميصا وبنطلون سموكن يكشفان عن قوة بنيانه الجسدي وجال بنظراته على حارسيه.

ارادت "راشيل" حينذاك ان تضع النقط فوق الحروف.

قالت:

- إنه مجرد مزاح...

توقفت عن تكملة حديثها حينما رات "بورو" يضع امامه دورق ماء وسلة خبز.

- وجبتك يا سيد...

تفرس "مايكل" في الخادم:

www.elromancia.com

- إنك تمزح يا "بورو"! كيف تريدني أن أعود إلى منزلي بكامل صحتي إذا لم تطعماني بشكل صحيح؟

- سامحني يا سيدي. لم أفكر في هذا قط. إذا لم يكن يجب عليك الإقامة فترة طويلة بيننا..

استدار الرجلان نحو "راشيل".

سألها "مايكل":

- ما المهلة التي تنوين اختطافي فيها؟ وبالمناسبة إلى من ستتوجهين؟

قالت "راشيل" متذمرة:

- لن أتوجه إلى أحد.

- حسنا. سابقى هنا فترة معينة.

أرجع "مايكل" السلة ودورق الماء وطلب بدلا منهما قهوة مع بيض.

اقترح الخادم:

- أتريد أيضا فطيرة توت؟ إنها جاهزة.

- عظيم!

بدا تذمر جديد من جانب "راشيل".

قال "بورو" وهو يختفي:

- حسنا يا سيدي.

بقي "مايكل" بمفرده مع مختطفته وبدأ هجومه حينذاك:

- بما أن مشكلة الطعام تمت تسويتها يتبقى مشكلة الفدية. إن شركة "اتلانتيك دفلوبرز" مثل أغلبية الشركات لديها كمبدأ أن ترفض دفع مبلغ الفدية..

- "مايكل"..

- علاوة على أن والدي على المعاش وليس لديهما أي موارد لدفع مثل هذا المبلغ الكبير.

دون أن يترك الفرصة لـ"راشيل" لكي تعترض واصل "مايكل" حديثه:

- لقد أنهى أخي دراسته في كلية الطب ولا يمتلك المال الكافي. يا إلهي! سيقولون: إنني محاصر هنا...

- "مايكل"، تبا لك...

كررت "راشيل" بصوت عال أن كل ما حدث ما هو إلا مزاح وأنها لم تنو قط في الحقيقة أن تختطفه. بمجرد أن انتهت من الفطور اصطحبته إلى منزلها.

كان "مايكل" يؤدي دوره بشكل جيد:

- لكنك كنت جادة في مساء ليلة أمس عندما كنت تسيرين على الطريق. ثم لماذا اصطحبتني إلى هنا؟ هل لتجعليني أنام مع عنكبوت..؟

- تلعثمت "راشيل":

- آه.. أنا... إنك حر الآن.

قال ساخرا:

- لا. إنني مضطر للبقاء هنا حتى دفع الفدية كما هو متعارف عليه في عمليات الاختطاف.

- إنك غريب جدا يا "مايكل"؟ لا يمكنك البقاء هنا. هل نسيت أنه ينبغي عليك البحث عن مكان آخر لمبانيك.

- إذا استخدمت التليفون فسابذل قصارى جهدي لأعثر على أي شيء في أقل من أسبوع. يمكنك هكذا التحقق من أنني أبحث حقيقة. لكن قولي لي: ماذا حدث فجأة؟ هل شعرت بالخوف؟

رمقته بنظراتها:

- خوف؟ مم أخاف؟

- في مثل هذه الحالة لم يعد أمامي إلا الانتظار حتى تحل مسألة الفدية. أظن أنك ستعطيني حرية التجول بداخل الضيعة. لن يمكنني بالتأكيد الهرب في ظل وجود الكلبين.. بالمناسبة أين يوجدان؟

www.elromancia.com

أجابه "بورو" لدى عودته بالصينية:

- بالخارج يا سيدي.

قدم له قدحا من القهوة وعصير البرتقال.

- فطورك سيكون جاهزا في خلال دقيقة يا سيدي.

- شكرا.

كان "مايكل" يلمح لـ"راشيل" بنيته في تغيير نفسه وحتى يطمئن اقاربه القلقون عليه دون شك لانهم لم يروه عائدا من الحفلة مساء ليلة البارحة. إن سيارته مركونة ايضا امام الفندق إن لم تكن قد اقتيدت إلى مكان مصادرات السيارات. اقترح "بورو" أن يذهب هو في الحال لاستردادها في الصباح وحتى يغتنم هذه الفرصة ايضا للذهاب إلى منزله لإحضار بعض الملابس. أعطاه "مايكل" الإذن بالموافقة. يبدو أن كل الأمور تسير على خير ما يرام. كما أن "مايكل" و"بورو" يتمتعان بمزاج سعيد هذا الصباح. إن الوحيدة التي كانت تشعر بالحزن هي "راشيل". نهضت قافزة واشارت باصبعها إلى "مايكل" وقالت:

- اتفقنا! بما أن الأمر هكذا فاعتبر نفسك سجيني إذا كان هذا يسعدك! لكنني أحذرك: يمكنك الاتصال تليفونيا وإلا..

ثم غادرت الغرفة بسرعة.

###

ذهب "مايكل" بعد ذلك إلى صالون الموسيقى. كان عبارة عن ردهة كبيرة حيث يوجد بيانو رائع. اما في الجانب فكانت توجد قيثارة ثم لوحظ على الأرفف الخشبية وجود قطع موسيقية وأعمال موسيقية.

توقف لحظة على عتبة الباب ليلاحظ "راشيل" الجالسة على الأريكة الملكية. كانت نظراتها هائمة وهي تتامل الحديقة من خلال زجاج الباب. إذا كانت تبدو هادئة شكلا فإنه أحس بتوترها والنار التي تحرقها من داخلها. يالها من جميلة!

ابتسم "مايكل" في قرارة نفسه وهو يفكر في رد فعلها ليلة أمس عندما أخبرته أنها "اختطفته". إذا كان يعرف لدى ذهابه إلى هذه الحفلة بان الليلة ستنتهي بقضائه الليلة بصحبة عنكبوت سام موضوع في قارورة - لحسن حظه - في وسط حجرة كبيرة مزينة برؤوس حيوانات معلقة على الجدران...! إنها حجرة - تبعا لراي "بورو" - خاصة بصيد "ميرمان" في بلاد افريقيا او في الهند عندما كان شابا. أما السريران الموجودان بجانب النافذة فإنهما مخصصان لأبناء اخت "راشيل" عندما يبقون عدة أيام في القصر. كان الديكور غريبا ويتناسب بالفعل مع شهرة آل "باركلي" في المغالاة وإلهاب خيال الأطفال..

لم تلمح "راشيل" وجوده ابدا واستمرت في شغفها بتامل الحديقة. تساءل "مايكل" عما إذا كانت لاتزال غاضبة أم لا وعما إذا لم يكن قد تاخر في اللحاق بها.

استدارت "راشيل" ولمحته. تقدم نحوها وابتسامة تعلو شفتيه:

- "بورو" يتاهب للبحث عن سيارتي. هل لديك تعليمات أخرى لكي تعطيها له؟

هزت "راشيل" كتفيها وتمتمت ببعض الكلمات غير المفهومة. اقترب "مايكل" ليدافع عن قضيته:

- انا الذي ينبغي أن يشعر بالأسى. بعد كل ما حدث فانا ضحية الاختطاف وانوي البقاء..

القت "راشيل" نظرة ساخطة ثم قالت متذمرة:

- إنك لا تتصرف مثل الضحية!

قال ساخرا:

- بدون مزاح! لابد أن أعيد قراءة قواعد الاختطاف.

قالت وهي تحول نظراتها صراحة:

- اعتبر نفسك من الآن مدعوا وليس رهينة.

www.elromancia.com

لما وجدت نفسها إزاء مسؤولياتها لعنت "راشيل" تفكيرها الذي اقتادها إلى "دعوة" "مايكل وترز" بمنزلها وكأنها ادخلت الذئب إلى قفص الخراف.

أوضح "مايكل" لها أنه من الخطأ من جانبه أن يغير قواعد اللعبة في منتصف الطريق. وأجابته بصوت رقيق أنها اتخذت المبادرة وأنها حرة في قيادة اللعبة على مزاجها الخاص وأكدت له أيضا أنه يتمتع بالحرية الكافية في الحركة كما يحلوله.

قالت مصرة:

- لا تتردد في استخدام التليفون.

جلس بالقرب منها لكنها اعترضت ولم تفلح إلا في رسم الابتسامة.

- أعلم الآن ما أريده..

أحس "مايكل" بتوترها. تنهدت "راشيل":

- وأنا بدأت أتساءل: ماذا يمكنني أن أفعله للتخلص منك؟

عاب عليها مرة أخرى هروبها من مواجهته أثار "مايكل" ذكريات الماضي والطفلة الصغيرة الضاحكة التي تصطحب معها العابها ورثى لإيجازها في الكلام وحزنها.

- لم يعد لدي أي شيء يمكنني قوله..

قال مقترحا وهو يجول بنظراته حول الغرفة الكبيرة:

- ربما لأنك تعيشين وحيدة..

لما لم يحصل على رد واصل حديثه:

- بخلاف انك كنت بمفردك فيما مضى، فلماذا لم تتبعيني في كل مكان في اللحظة التي وضعت فيها قدميك في المنزل؟

صاحت "راشيل" واعترضت على مشاعر الصداقة التي شعرت بها نحوه منذ وقت طويل. إنه - هو نفسه - كان يبدو وحيدا.. إن "مايكل" لا يوافق على ذلك.

فكر لحظة فيما قد تحتويه طفولة ومراهقة الفتاة الصغيرة "راشيل" التي تربت على الرفاهية والأناقة في القصر. على العكس تماما فقد تربى "مايكل" في بيت صغير بإحدى الضواحي نعم كان البيت مريحا بالتأكيد لكنه متواضع. ولكن على الرغم من اختلاف طبقتهما الاجتماعية إلا أنهما بقيا معا طوال فترة شبابهما.

سألته:

- هل يمكنني الانصراف الآن؟

تفرس فيها طويلا ثم قال:

- لا.

قبلها "مايكل" قبلة محتدمة. سقطت تحت تأثير هذا الهجوم المباغت واستجابت بنفس الاحتدام وزادت ضربات قلبها وتمسكت بكتفيه.

ابتعد عنها أخيرا وهو شبه نادم. همس وهو يلقي عليها نظرة حانية:

- كنت أحب البقاء هنا كرهينة..

أخذت "راشيل" نفسا عميقا ثم نهضت وذهبت لتحتمي بالبيانو. أدركت - وهي تشعر بالاضطراب - أنها فقدت المسافة التي كانت تفصلها عن "مايكل". يوما بعد يوم يزيد تقربه وبمجرد أن تستعيد وعيها ستجد نفسها تحت رحمته. عندما يتقدم إذن للحاق بها في منتصف الحجرة ستهرب بحجة أنها تعطي "بورو" قائمة الطلبات التي تحتاجها قبل أن يذهب إلى المدينة.

www.elromancia.com

الفصل السادس

- بلى، بلى إنك فهمت جيدا يا "روس". إنني اقيم بمنزل ال "باركلي".

ضحك "مايكل" في صمت لدى استماعه إلى المدير التجاري وهو يلاحقه بالأسئلة.

- لن تصدقني أبدا إذا أخبرتك، ومن ثم فلاداعي لتحمل هذه المشقة... اسمع. إنني متاسف لاتصالي بك صباح السبت لكن هناك أمور عديدة يجب تسويتها قبل الأسبوع المقبل.

- إنني منصت إليك.

- إنني محتاج لأن ترسل إلي الدراسة التحضيرية الخاصة بضيعة "بركشير" والدراسة التي أعدتها "جانين".

- اتفقنا. لكنك تفحصتهما كثيرا على مدار الأسبوع الماضي.

- أعلم. لكن ارسلهما. وأخبرني برقم تليفون وكلاء العقارات الذين نعمل معهم في "ميرلاند" و"فيرجينيا" و"واشنطن". أريد أن يبدأ الجميع

في البحث عن مكان جديد. من ناحية أخرى لا أعلم متى ساعود إلى المكتب لكن إذا احتجت إلى الاتصال بي يمكنك أن تعثر علي هنا دائما.

حينما كان يحدثه عن أحداث القصر سمع "مايكل" طقطقة وراءه. ألقى نظرة من أعلى كتفه ولمح الكلبين الضخمين اللذين يقتربان.

قال منتهيا من حديثه:

- حسنا، لابد أن انصرف. آه، كنت سانسى، ابلغ "هنري" انني في مهمة بـ"هاريسبرج".

- "هاريسبرج"؟! لن يروق له هذا.

ابتسم "مايكل" وهو يلمح بطرف عينيه الكلبين الجالسين على بعد عدة أمتار منه.

- إذا كان هو في مكاني الآن..

- عفوا؟

- لا، لا شيء. إلى اللقاء فيما بعد يا "روس".

بعد أن وضع السماعة مباشرة استدار نحو الكلبين:

- تحياتي!

حملق الكلبان الساكنان فيه بعيون متوجسة. أحس بضرورة ملاطفتهما إذا لم يرد أن يتحول إلى قطع لحم متناثرة.

خطرت بباله فكرة. تحلى بالشجاعة وابتعد خطوة. لم يظهر أي رد فعل من جانب الملكين الحارسين. واصل خطته نحو الثلاجة الموجودة في الحجرة. استمر الكلبان في متابعته بنظراتهما.

قال بصوت متزعزع:

- أراهن أنكما تشعران بالجوع، أليس كذلك؟

لحسن الحظ عثر "مايكل" بداخل الثلاجة على جبن كبير من "شيدر" موضوع في جانب لم ينتبه إليه "بورو" أو "راشيل". مزق العلبة البلاستيكية وناول قطعة كبيرة إلى الكلبة "دليلة". كرر "مايكل" نفس

العملية مع "شمشون" الذي ابتلعها هو الآخر بسرعة مثلما فعلت "دليلة".

لما كان واثقا من نجاحه الأول استمر في خطته وأفرغ الثلاجة من أجل إسعاد الكلبين اللذين طارا وراء السردين وقطع اللحم والسجق الذي وزعه عليهما دون حساب.

لما كانا سعيدين بهذه الوليمة أظهر الكلبان عرفانهما بالجميل عندما هزا ذيلهما. أوه! لقد تم تسوية المشكلة على الأقل.. لكي يختم انتصاره بدأ "مايكل" يداعب صديقيه الجديدين اللذين أطلقا صرخات السعادة.

ظهرت "راشيل" حينذاك. دهشت حينما رأت ضيفها منسجما مع الكلبين وحينما رأت باب الثلاجة مفتوحا.

- يا مجنون! ماذا صنعت إذن؟

- لا شيء. أقمت حوارا مع الكلبين.

- لكنك بالغت فيه. تعطيهما كل المؤن التي ذهب "بورو" للبحث عنها خصيصا من أجلك.. المسكين، لابد أنه سيمرض!

طردت الكلبين إلى الخارج وهي تشعر بالسخط. اختفى "شمشون" و"دليلة" وقد خفضا ذيلهما. أما "مايكل" نفسه فقد أخفى فرحته أمام رفيقته التي بدا الحزن واضحا عليها لكنه تحول فجأة إلى ضحك:

- هذا ليس عدلا يا "مايكل". كنت توشك أن تجعلني أضحك.

-وحينذاك؟

- حسنا. إنني لا أحب هذا.

دق جرس الباب. تركت "مايكل" يعتني بتنظيف الفوضى التي سببها الكلبان وذهبت لتفتح الباب. مشى "مايكل" معها، عبرا المكتبة ثم رواقا طويلا تملؤه لوحات الأسرة قبل أن ينزلا إلى السلم الرئيسي الذي يطل مباشرة على المدخل. اختلطت صورة "راشيل" وهي ترتدي الفستان الأحمر ببطلة أفلام السينما. كانت جذابة جدا وفاتنة.

لفرط دهشته الكبرى اكتشف "مايكل" ثلاثة أولاد على الباب. ساعدت "راشيل" رجلا في الثلاثين من عمره في إفراغ سيارة كبيرة. دهش "مايكل" لما تعرف على "راند باركلي" الابن الأكبر للأسرة. إنه لم يشعر قط بتوافق مع هذا الأخير ولهذا السبب - دون شك - امتنع عن الذهاب لمصافحته باليد. من ناحية أخرى لم يعد "بورو" بعد ومازال "مايكل" لا يستطيع تغيير ملابسه ووجد أنه من المثير للضحك تقريبا أن يظهر في العاشرة صباحا ببنطلون "سموكن" وقميص أبيض بياقة مجعدة.

ساله صبي أسمر واشعث:

- من تكون؟

- اسمي "مايكل". وأنت؟

- "روك". لدي خمسة أعوام.

- أما أنا فلدي ثلاثون عاما.

- أوه، إنه عجوز...!

ابتسم "مايكل":

- نعم لدي الحق هكذا في الحصول على قطعة جاتوه كبيرة في عيد الميلاد.

- أهه...

ثم تقدم الأخ الذي يكبره ويدعى "مارك". ساله مستفهما:

- هل أنت الكهربائي؟

قهقه "مايكل":

- لا! لماذا؟

احمر وجه الغلام وخفض عينيه. أوضح الأخ الأكبر الذي يحمل نفس لقب والده أن هناك عاملاً كاد يصعق بالكهرباء عندما كان يغير العداد لكن "مارك" لم يكن موجودا لحظة الحادث.

تصافح الإخوة الثلاثة مع "مايكل". ثم جاء دور "راشيل" و"راند"

ليدخلا إلى الرواق، وحيا الرجلان كل واحد منهما الآخر .

قال "راند" ونبرة ندم في صوته:

- كنت دائما بطلا في القفز الخطير، اليس كذلك؟ عندما افكر في إيذاء الكلب الذي لحق بي عند تقليدك.. لا يمكنني ان افعل ما فعلته ابدا.

فتح "مايكل" عينيه بشدة. لقد نسي هذا الفصل منذ فترة شبابه.

اجابه قائلا:

- لا. لقد تخليت عن هذه النوعية من التمرينات. لم تعد تناسب عمري.

- كيف حال ابيك؟

اجابه "مايكل" مندهشا من سؤاله وخصوصا انه آتى من "راند":

- بخير، شكرا.

- على ما يبدو لي انك موجود هنا كرهينة؟

القى "مايكل" المتحير نظرة باتجاه "راشيل". قهقهت الفتاة . لما كان متاكدا ان ال "باركلي" ياخذون الموقف على انه مزاح اجابه "مايكل" بحكمة:

- نعم. اختك لديها موهبة إضافة الإثارة إلى الحياة.

- إيه...

في هذه الأثناء استاذن "راند" من اطفاله. لما رآه "مايكل" يقبل ولديه احس بوخزة في قلبه. لأول مرة في حياته يشعر هو الآخر بالرغبة في تاسيس اسرة ليهبها عواطفه ثم استدار نحو "راشيل" بلا اي وعي.

قال "راندا" في لحظة ركوبه السيارة:

- إنني سعيد بمقابلتك يا "مايكل".

قال "مايكل" وهو يحرك يده:

- انا ايضا. عود احمد يا "راند".

بمجرد أن أغلق الباب أمطر الأولاد الثلاثة صديقهم الجديد بمئات الأسئلة. دوى المنزل الهادئ فجاة بالضحكات والهمهمات بينما حاولت "راشيل" عبثا ان تفرض الصمت على ابناء اخيها الثائرين. لقد اثار العنكبوت "ميرتو" قلقهم ومنعتهم "راشيل" من لمسه او إخراجه من قارورته. في اثناء زيارتهم الأخيرة تركوه يفلت من القارورة، وتعب التعيس "بورو" في العثور عليه.

ساله "مارك" غير المصدق:

- هل انت مخطوف حقا يا "مايكل"؟

- نعم. والآن إلى السرير.

نظر "مايكل" إليها وهي تصعد السلم وابناء اخيها يسبقونها. كانت "راشيل" تبدو رائعة في بنطلونها الجينز البالي وبلوزتها وشعرها الأسمر الطويل الذي ينساب برقة على كتفيها. لم يعد "مايكل" يخشى ان يغزوها الآن. سواء بسبب هوى القدر أو هوى القلب كان "مايكل" يؤدي مهنته من أجل جمال عينيها السوداوين... إن مهمته الرسمية - التي لم يجرؤ على الاعتراف بها لنفسه بسرعة - اصبحت من الآن في المقام الثاني. لقد قدم هنا لينهي بيع الضيعة إلا انه وجد نفسه رهينة لامراة جذابة ويشعر بعنف لذيذ في البقاء كسجين لها.

لقد أصبح ضحية لسحرها. لابد أن الوصول المفاجئ للأولاد يشير إلى هذا. كرجل محنك وخبير بحيل النساء. خمن "مايكل" أن وجودهم لا يرجع أبدا إلى المصادفة لكنه يخضع إلى خطة محكمة جدا. من الواضح أن عمل ستار بينه وبينها هو الهدف من أجل صرفه عن التقدم الذي احرزه.

كان يصعب عليه أن يعرف ذلك. الحب دائما يتغذى على الصراعات.. الحب؟ قطب "مايكل" وجهه فجاة. ووضع يده في جيبه وعاد ادراجه .

www.elromancia.com

- وهنا أيضا باب دخول!

أخفت "راشيل" - بصعوبة - ضيقها و فراغ صبرها حينما اثار "مايكل" إعجاب الصغير "روك" وهو يحكي له القصص الغريبة.

كان الصبي يستمع إليه وهو فاغر فمه.. بدا هو واخواه بعد ذلك في التحدث عن القراصنة والنصابين. ابتسمت "راشيل" وهي تتذكر الوقت الذي حكت فيه نفس الحكاية إلى صديقها "مايكل" منذ ما يقرب من عشرين سنة وتذكرت أيضا إحباطها حينما علمت بعدها بعدة سنوات أن كل هذا من ثمرة خيال "ميرمان".

قال "مارك" فجاة:

- أراهن أنني أول من سيصل إلى شاطئ المياه!

اندفع الصبية الثلاثة نحو الحديقة وبصحبتهم الكلب "شمشون".

صرخ "روك" العاجز عن مواصلة الجري بسبب ساقيه الصغيرتين.

- إنهما يجريان بسرعة.

حمله "مايكل" على كتفيه وجرى بدوره في اتجاه الشاطئ.

- لا أعلم إذا كنا سنكسب لكننا سنحاول على الأقل!

تابعت "راشيل" الموقف بخطى هادئة و الكلبة "دليلة" تسير إلى جوارها.

- لقد بدأ بإغراء كلبي ثم يتبع نفس الطريقة مع ابناء اخي. اخبرني "راند" بعد ذلك أنه قد راه يمزح مع "بورو" الذي يعامله كضيف شرف وقد وجده أخيرا أخي الذي لم يحبه رفيقا.

داعبت "دليلة" ثم اضافت:

- إنك الوحيدة هنا التي لم تسقطي في الفخ، اليس كذلك؟

كانت "راشيل" تتحدث إلى نفسها. لما دخل "مايكل" الحديقة خلسة لابد أنه دخل حياتها أيضا خلسة. والآن سواء ارادت أم لم ترد فإنه

يطاردها في أحلامها ويرتبط ارتباطا وثيقا بمشروعاتها. ليس مجديا أن تخفي هذا عن نفسها: إنها تشعر ناحيته بإحساس رقيق وميل شديد يكبر بمرور الوقت لكنها لم تستطع حتى الآن تسميته..

لكن الخطأ خطأ من؟ بعد كل ما حدث لم يكن أمامها إلا "اختطافه" وعدم الإصرار على احتجازه عندما أظهر الرغبة في الانصراف...

بعبارة أخرى لقد وقعت في الحب.. شعرت "راشيل" بالخوف وطردت هذه الفكرة من ذهنها وواصلت طريقها. بدا أن الخريف يثير الشجر الكبير ويبذر ذهبه على الصفصاف المزروع على شاطئ الماء. كانت طيور النورس تطير من وقت لآخر.

سخنت الشمس الشاحبة الريف الخامل. عما قريب سيأتي فصل الشتاء وسوء أحواله الجوية.

وصلت إلى مسامعها أصوات الضحك العالي الآتي من الشاطئ حيث يعرض "مايكل" شيئا ما على الأولاد. انقبض حلقها فجاة وانتفخ صدرها. إن هيئة "مايكل" جميلة. نعم، إنه وسيم. إنها تحبه وتتمنى أن تلقي نفسها بين ذراعيه وتنسى كل شيء.. أحست - وهي صغيرة- بصغر إحساسها لكن لابد أنها أحبته في السر. لم يعد للتحفظ أي مكان بعد مرور ثمانية عشر عاما وخصوصا بعد ما اثار لديها مثل هذه التنقلات في الأحاسيس. لماذا تحارب مادامت الحياة غيرت الحب إلى قدر..؟

لا ينبغي الآن أن تتعجل الأمور خوفا من إفسادها كلها. يلزم شيء من التحفظ الرقيق والقاسي - في نفس الوقت - للسعادة التي تتطلب الانتظار.. آه، الأمل! إن الفرحة المؤجلة تعتبر في أغلب الأحيان مرادفا للغبطة لأنه كمبدأ عام إذا كانت الجنة موجودة على الأرض فلم يعد أحد يؤمن بها..

www.elromancia.com

لحقت "راشيل" العصابة الصغيرة على الجسر الخشبي الذي يسبق النهر. كانت المياه اللامعة والزرقاء تتحرك على شكل موجات صغيرة هنا وهناك. كانت هناك رائحة حريفة وكريهة تنبعث من النهر الكبير الذي كرمه هنود "دلوار" وأعطوه اسمه. كان ظهر "مايكل" محنيا ورأسه بين ساقيه عندما كان يستعيد أنفاسه.

قالت:

- هل كسبت؟

أجابها "روك":

- تقريبا. "مايكل" يجري بسرعة جدا.

قال "مايكل" اللاهث والذي احمر وجهه:

- ولم يعد قادرا على الجري.

بطلها..! كم كانت تود أن تقبله وتمنحه مكافأة الأبطال! كم كانت تود أن تمسح له قطرات العرق المتلألئ على جبهته وإلقاء ملابسها على النهر والمشي معه على الرمل و...

لا. هناك أبناء أخيها الأعزاء الصغار وعلى أية حال لقد خسر.. مهما حدث له فإنه لن يفقد شيئا لدى انتظاره!

سأله أحد الأطفال ببراءة:

- قل لي يا "مايكل": هل القراصنة يعذبون سجناءهم؟

كادت "راشيل" أن تجيبه: "لا، على العكس".

أضاف "مارك" وهو ينظر إلى الأفق:

- ربما أخفوا كنوزهم هنا.

قالت "راشيل" بتأمل:

- من يدري...؟

طرقت بيديها فجأة وقالت:

- هيا! ليذهب الجميع إلى السيارة! سنرحل للبحث عن الكنز.

أسرع الأولاد نحو الجراج.

سأل "مايكل":

- هل يمكنني اللحاق بكم؟

- بكل سرور.

قهقها عندما رأيا الصغير "روك" يجري على الأرض الخضراء بعد عشرات الأمتار خلف الطفلين الآخرين.

قال "مايكل" وهو يبتسم:

- يا له من عمر سعيد..!

ظلت "راشيل" ساكنة. كان هذا أفضل حل لها إزاء موقفها كامرأة بالغة.

www.elromancia.com

الفصل السابع

- قهوتك يا سيدي.

رفع "مايكل" عينيه من على ملفاته ونظر إلى "بورو" الذي دخل صالة الاستقبال وهو يحمل صينية فضية.

- شكرا يا "بورو".

فرك جفنيه:

- اين الآخرون؟

- ذهب الأولاد والآنسة "راشيل" إلى الخلود للنوم.

وضع "بورو" الصينية على المنضدة امام الأريكة ثم ملأ قدحه.

- إذا كان يمكنني السماح لنفسي يا سيدي فإنني اعتقد انه ينبغي عليك أن تفعل نفس الشيء. الوقت متاخر والأطفال متعبون..

- احسست بهذا. يالفترة الظهيرة....!

تنهد "مايكل" وقد أصابه الإحباط عندما علم أن "راشيل" ذهبت إلى حجرتها.

- هل تحتاج إلى اي شيء؟

- لا.. وشكرا.

كان هناك سؤال يشغله ولم يتوان عن توجيهه إلى "بورو":

- أخبرني يا "بورو" منذ متى وانت تعمل مع "ميرمان"؟

ترك الخادم السكرية التي يمسكها واعتدل.

- سبع وأربعون سنة يا سيدي. لقد.. لقد عملت لديه منذ بداية الحرب.

- كان يمتلك الضيعة، اليس كذلك؟

- نعم. لقد امتلكها سيدي في عام ١٩٣٥م.

جال "مايكل" بنظراته على من حوله. كانت الحجرة كبيرة وتحتوي على نوافذ كبيرة وستائر زرقاء بلون الليل وتحتوي على اثاث فخم يرجع إلى العصر الاستعماري. كان سقفها عاليا وتغطي ارضيتها سجادات فارسية ثمينة. لم يتغير شيء منذ نهاية القرن الثامن عشر في الوقت الذي اتفق فيه "صمويل باركلي" مع أشهر مهندس في "فيلادلفيا" ليشيد قصره...

- لكن لماذا أراد التخلص منها؟

اجابه "بورو":

- لا أعلم شيئا عن هذا.

كما هي العادة لم يعكس وجهه اي إحساس. ليس مجديا في مثل هذه الظروف أن يحاول انتزاع السر منه. إن "بورو" يتسم بالرصانة ولا يوجد غيره من يعرف الالتزام بالسر والالتزام بكلامه.

بمجرد أن أدار عقبيه بدأ "مايكل" في تذوق قهوته. كانت رائعة ويفوح منها رائحة فريدة. أكدت الرشفة الأولى رايه. إن قصر "باركلي" يرمز

www.elromancia.com

بشدة إلى أناقة وفن الحياة...

بعد هذه الوقفة غاص "مايكل" في ملفاته. بفضل همة معاونيه تمكن "مايكل" من معاينة نموذج كامل لعدد من الضيعات القابلة لأن تحل محل ضيعة "باركلي" دون أن يشعر حقيقة بالرضا. إنه لم يكن يأمل العثور بسرعة على حل بديل. لقد أصبح هذا بالفعل ضرورة ملحة. لكي يتذوق كرم ضيافة "راشيل" شاركها "مايكل" في تعلقها بالقصر. إن هذا يترجم أكثر من حبه للأحجار القديمة أو الرغبة في الاحتفاظ بمكان مليء بالذكريات. إنه يهتم بتنفيذ أمنيات محبوبته وفي نفس الوقت لا يفقد اعتباره لنفسه.

لكن هناك نقطة تحيره. تأكد "مايكل" أن "ميرمان" مستعد لترخيص ثمن الضيعة. كان الموقف مدهشا على الأقل ولم يستطع "مايكل" أن يفسره. يبدو أن هناك شيئا ماخافيا لأن الرجل العجوز لم يعوده على هذا التصرف الطائش على الرغم من تصرفاته العجيبة والغريبة. إذا كان قد سعى إلى التخلص من الضيعة فلماذا أوصى بها إلى ابنة أخيه؟ مازال السر غامضا.

على الأقل لم يصبح مجنونا.. اجتاحه الغضب فجأة. بدا "مايكل" يتثاءب ويهز رأسه. كان "بورو" محقا. لقد حانت ساعة الذهاب إلى النوم. وضع ملفاته على المنضدة وغادر الغرفة ليصعد إلى غرفته.

ساد الصمت التام المنزل القديم. وصل إلى أعلى السلم وتردد لحظة في دفع باب "راشيل". فكر في أنها نائمة بالتأكيد وخشي أن يثير تطفله رد فعلها العدواني ومن ثم عدل عن رأيه واتجه نحو صالة القنص. سار بخطوات حذرة حتى لا يوقظ الأولاد النائمين على الأسرة الموجودة فوق بعضها. دخل إلى الغرفة الغارقة في الظلام. لم يبد "مايكل" أي اعتراض. إنهم خمسة في هذه الليلة يتقاسمون الحجرة: شخص بالغ وثلاثة أطفال وعنكبوت سام. بخلاف الحيوانات المتوحشة والمحنطة

الموجودة على جدران الحوائط.

كان همه الأول هو التحقق من أن العنكبوت "ميرتو" لم يهرب من سجنه. أمسك كشاف جيب وركز ضوءه على القارورة. كان العنكبوت ساكنا في قاع القارورة. اطمأن "مايكل" بخصوص هذا الموضوع وخلع ملابسه على عجل ودس نفسه في سريره. كان اليوم متعبا ومليئا بالعواطف. إن رحلتهما في الغابات على الجانب الآخر من الشاطئ استغرقت وقتا طويلا حتى مجيء الليل، وعاد "مايكل" متعبا من هذه الرحلة بينما أظهر الصبية حماسا في بحثهم عن الكنز. بدا "روك" من بينهم جميعا أكثر إثارة وأخضع الطفل الصغير المليء بالاحتدام كل الصحبة إلى السير الحثيث في الغابة. على الرغم من تمتعه بكامل الصحة وعشقه للمشي فلقد أحس "مايكل" بكل متاعب الدنيا في مواصلة الإيقاع الجهنمي الذي يفرضه الصبي عليهم جميعا.

كان الأطفال يعشقون عمتهم. أما "مايكل" من ناحيته فقد وجد فيها صديقة طفولته والبنت الشقية. إن برودها ظاهري فقط فنظراتها واحمرار خديها وقبلاتها تعكس إحساسها. إنها لم تعرف الكذب أبدا أو إخفاء مشاعرها. إنها تستطيع في وهلة بسيطة أن تتحول من الضحك إلى البكاء وتستقبله بغضب وتودعه بقبلة..

لقد استطاع هكذا قياس مدى تعلقها الدائم الذي يربطها بضيعة أجدادها وعزمها الشديد على الاحتفاظ بها. من على الشاطئ الآخر يمكن التعرف على القصر وحديقته المشيدة على شاطئ المياه. توقفت "راشيل" لحظة عن تأمله في صمت. ثم ألقت على "مايكل" نظرة اتهام ثم واصلت طريقها دون أن تنطق أي كلمة.

إن القصر يعتبر بمثابة العقبة بينهما ويفسد أي محاولة للتقرب ومستقبل علاقتهما. إن لم يوجد حل يرضيها فإنه سيلوم نفسه على فقدها ويجعل نفسه موضعا لضغينة شديدة. لكنه يعلم إصرار رئيسه

في الحصول على ضيعة آل "باركلي" مهما كلفه من ثمن حتى لو تحت الضغط أو الازعاج المستمر.

حاول "مايكل" إزالة هذه الأفكار المشؤومة. عندما عاد إلى مخدعه اصطدم بالحائط لعدم اتخاذه الحذر اللازم وأطلق سبابا. ويمكن القول: إنه كان يتخيل "راشيل" نائمة بمفردها في سرير كبير.. تملك التعب منه في النهاية ثم راح في سبات عميق في غضون عدة دقائق.

كان يمشي بمفرده في الحديقة لدى سطوع الوميض الأول للصباح. كان يتقدم في الحديقة عندما لمح فجاة بنتا صغيرة ملفوفة في بالطو طويل شفاف. ما إن اقترب منها حتى كبرت في لمح البصر حتى اصبحت امراة فاتنة ذات سحر رائع. لمعت عيناها الرماديتان مثل اللؤلؤ. جذبها إليه برقة وقبلها باحترام. وفجاة هبت الريح. هربت من عناقه وابتعدت عنه وتركته متسمرا في مكانه. ظهرت فجاة من كل جانب مبان كريهة. لما كان خائفا حاول الهروب بصحبة الجميلة. كان متحيرا! في وسط الطريق استدارت وهي شاحبة وحزينة قبل أن يغشى عليها في عاصفة دخانية حيث تركته لمتاعبه وإحباطه...:

- هيا، استيقظ يا "مايكل وترز"!

صاح وهو يعتدل على مضجعه:

- لا، لا، لا للمباني...!

تعالت الضحكات من حوله. فتح عينيه وأطلق صوتا. الضوء! هناك من سلط على وجهه مصباح جيب! أصبح مثل الأعمى وأدار رأسه وأبعد بيده المصباح الصغير. عادت الظلمة إلى الحجرة.

قال صوت حاد:

- السيد "مايكل" لو سمحت...

لم يكن "مايكل" يحلم في هذه المرة. هناك من يتحرك حول السرير وسمع همهمات وضحكات. اشباح..؟! هل القصر مسكون بالأرواح؟ قال:

- من هنا؟

قال الصوت:

- أخشى أن نكون قد أيقظنا هذا السيد بوحشية.

- إيه؟

- لك اعتذاري يا سيدي لكن لابد أن تعتاد هذه الطقوس..

قال "مايكل" الذي بدأ يتساءل: هل أصبح مجنونا:

- ماذا..؟

ابتلع ريقه ثم سال مستفهما:

- أين أنا؟

قهقه الموجودون. انزعج "مايكل". ماذا يعني هذا بحق السماء؟ من هذا الذي يسخر منه هكذا؟ حصل في البداية على رد عندما ميز صوت "روك" ثم صوت "مارك" .. الأولاد! إنهم هم الذين يلهون معه.

- يا إلهي، الأطفال..!

عاد الضوء مرة أخرى إلى الحجرة وعاد الصوت من جديد في التو:

- "مايكل وترز"! نحن نكلمك!

فتح عينيه ثم سال:

- "بورو"؟ هل انت "بورو"؟

- نعم يا سيدي.

- تبا لك، ماذا حدث؟

- إنك مدعو إلى اجتماع نادي "باركلي" يا سيدي...

قال "مارك":

- واعتقدنا أنك لن تستيقظ أبدا...!

تذمر "بورو":

- السيد "مارك"!

فرك "مايكل" جفنيه.

www.elromancia.com

قال "بورو" محددا:

- هيا يا سيدي إنك مطلوب وعليك أن تحضر الاجتماع.

اعترض "مايكل":

- لكننا في منتصف الليل واشعر انني اسقط من النوم..!

قال "روك" مصرا:

- لو سمحت، لقد اخترتك. لم يعد لديك حق الرفض.

توسل الصبي إليه بنظراته. ثم أصر الأخوان في نفس واحد:

- ارجوك...

استسلم "مايكل" لقدره. لقد فسدت الليلة على اية حال ما بين حلمه والاحتفال.

تنهد قائلا:

- حسنا، اتفقنا ماذا ينبغي أن أفعل؟

اطلق الصبية صرخات الفرحة. أوضح "بورو" له انه ينبغي عليه قبل اي شيء ان يرتدي زي الاحتفال.

وافق "مايكل" ولم يكن في استطاعته الرفض او الموافقة. كان الزي يشبه بالفعل حلة القداس. لو كان في مكان اخر غير القصر لشعر بالقلق لكن إقامته الوجيزة وسط آل "باركلي" بالإضافة إلى علمه بغرابة "ميرمان" وكل العائلة تكفي لان تعطيه إشارة ريبة ودهشة. عندما يتعامل مع مثل هذه الظواهر فمن الأفضل ان يتوقع كل شيء وان يعلق قلبه..

قال ملاحظا بمكر بخصوص عيد الخريف الشعبي الذي يجتمع فيه الأطفال والبالغون في الشوارع المليئة بالأشخاص المتنكرين:

- اعتقد ان عيد "الهلوين" قد مر...

- هذا صحيح يا سيدي. إذا اردت ان تتبعنا..

قال "روك":

- لا تخف. إنه مدهش إلى حد ما.

كان يمكن القول: إنه يمكنه الاستعداد لتلقي صدمة. مهما كان ما سيحدث حتى لو تم إخضاعه لاي تجربة فإن اللحظة غير مناسبة تماما. لقد استيقظ مرغما ومازال جفناه ثقيلين وذهنه شاردا. كان "مايكل" غير قادر على الدفاع عن نفسه او ان يدرك حقا ما سيحدث له.

توجهت الفرقة الصغيرة في طابور هندي نحو السلم. كان هناك باب خفي في احد الجوانب ومفتوح على دهليز مظلم ينزل بانحدار نحو... نحو زنزانة تحت الأرض تصور "مايكل" نفسه - وهو مرتد زي التائب عن خطاياه ورأسه مغطى - بانه مقتاد إلى التعذيب، أو انه خاضع للاستجواب مع "بورو" الذي يؤدي دور المحقق العام و"روك" في دور الشيطان الصغير العابس...

قال "بورو":

- انتظر هنا يا سيدي. السيد "روك" سيعود للبحث عنا عندما يصبح كل شيء جاهزا.

- ليكن..

اختفى أعضاء موكبه واحدا يلي الآخر من خلال ثقب محفور في نفس الصخرة. وجد "مايكل" نفسه محروما من اي مصدر للضوء وغاص في ظلمة تامة. وصمت كصمت الموت. في غضون عدة دقائق ميز "مايكل" صوت اقدام ورأى وميضا لامعا يعطي ظلا على جدار القبو. دعاه "روك" إلى متابعته. مرحلة اخرى اقتادته هذه المرة إلى نوع من القبو الواسع المستطيل والذي يحميه باب حديدي. ثار خياله واجتاحت رعشة ظهره. نظر "مايكل" من حوله ليتحقق من هوية وسائل التعذيب.

- أوه يا "مايكل".. أوه يا "مايكل"، خذ مكانك بيننا.

اجابته فرقة الخبراء:

- بروحك وجسمك!

- تقدم يا "مايكل" يا أخي. تقدم نحو الضوء.

تقدم "مايكل" وقد عصبت عيناه. اقتاد الصغير "روك" الرجل حتى قدم القداس حيث كان ينبغي أن يجثو على ركبتيه.

اعلنت الراهبة بصوت مؤثر:

- استعد يا أخي إلى للتجربة النهائية التي ستحدد النجاة أو العقاب..!

اعطاه "روك" قارورة بها سائل فاتر ولزج. على الشخص الذي يريد الرهبنة أن يخمن حقيقة المنتج الذي يمسكه. بلل "مايكل" يده به.

سالته الراهبة الكبيرة:

- ما هذا يا أخ "مايكل"؟

اجابها بانتصار:

- إيه.. إنه كريم كراميل!

عرضت عليه الراهبة الكبيرة أشياء من هذا القبيل وفي كل مرة لم يخطئ صديقنا في الرد عليها وسط فرحة الموجودين.

- والآن يا "مايكل". أوه يا أخي كن مستعدا للتجربة النهائية! لكن اعطني يدك أولا يا صديقي..

اطاعها "مايكل" في هدوء. بدأ شيء غريب يتحرك في راحة يده.

تخيل "مايكل" الشيء لحظة: ماذا يمكن أن يكون هذا الشيء؟

قال بإشراق:

- "ميرتو"! إنه "ميرتو"!

- سبحوا الرب!

نجح "مايكل" في كل التجارب وكان ينبغي عليه أن ينتظر رأي المحلفين. اجتمع الجميع وسط القبو. تقدمت الكاهنة الكبرى يسبقها "روك".

- قف يا أخ "چاد"! من الآن فصاعدا بفضل العناية الإلهية ورغبة جميع الموجودين هنا تم قبولك في رابطتنا الجديرة..

لم يعد متبقيا أمامه إلا القسم.

- ارفع يدك اليمنى وكرر بعدي..

اقسم بأن أحب المدرسة وتعاليم الكنيسة وحساء الخضراوات. لن أخجل أبدا من مستقبلي. سأغسل أسناني كل صباح ولن أنسى جني الزهور من أجل مدرستي وسأفعل دائما ما يطلب مني. وأخيرا التزم أمام إخواني المجتمعين هنا باحترام قواعد هذه الرابطة المقدسة.

- أعلن أن الأخ "مايكل عضو في نادي "باركلي".

دوت عاصفة من التصفيق وسط جماعة الأوفياء التي استقبلت صديقها الجديد بالمديح.

###

بعد أن انتهى الاحتفال وهنا كل واحد "مايكل"، عاد "بورو" والأطفال إلى النوم. كانت الساعة تشير إلى الرابعة صباحا وقد بدأ الوميض الأول للفجر في البزوغ في الأفق. بقي "مايكل" و"راشيل" بمفردهما وذهبا إلى المطبخ ليرويا ظمأهما.

قال ملاحظا وهو يشرب عصير البرتقال:

- ياله من احتفال! أتعرفين أنك كنت رائعة؟

اجابته بتواضع:

- شكرا..

- لكنني أنا أيضا كنت متأثرا.

- وأنا أيضا..!

نظرا إلى بعضهما وخيم الصمت على الحجرة مرة أخرى.

- منذ أكثر من خمسة عشر عاما وأنا أنفذ هذه الطقوس لكنني لازلت أستوعبها وأحفظها عن ظهر قلب. لكنها المرة الأولى التي أحضر فيها

www.elromancia.com

تنصيب عضو غريب عن الأسرة.

ابتسم "مايكل" ثم قال:

- هيا، لابد أن أريك شيئا.

ذهبا إلى صالة الاستقبال. أضاء "مايكل" هناك المصباح ووضعه على الأريكة.

قالت "راشيل" وهي تشم رائحة حيلة من جانبه:

- حتى الآن لم أر شيئا جديدا.

- اجلسي.

كانت "راشيل" متضايقة لوجودها بمفردها معه في هذه الساعة المتأخرة من الليل. ضبطت "راشيل" - بعصبية - ياقة بلوزتها. أما "مايكل" فقد أمسك بكومة من الملفات ووضعها على المائدة.

- ها هي التقارير الخاصة بمختلف الضيعات التي فكرنا في شرائها قبل أن نقرر شراء ضيعتك. طلبت ممن أرسلوها إلي التحقق من انني لم اترك اي شيء. لكنني اكتشفت شيئا.. هل تعرفين السعر الذي كان "ميرمان" مستعدا لأن يتنازل عن الضيعة في سبيله؟

أشارت بالإيجاب برأسها:

- ليس مرتفعا. ألا تجدين ذلك؟

- هذا ما بدا لي. لكنني أعلم من ناحية أخرى أن حصة العقارات منخفضة في "نيوجيرسي".

- هذا صحيح.

تفرس في عدة صفحات ثم توقف أمام صورة مصحوبة باسطورة:

- عجيبا. إنها خاصة بمخزن قديم تم تجديده تماما حتى اصبح صالحا للسكن. لا يوجد به ما يمكن مقارنته مع القصر وخصوصا عندما نعلم انه واقع في وسط منطقة صناعية. حسنا، انظري إلى السعر المطلوب..

كان المبلغ المطلوب هو نفس المبلغ الذي طلبه "ميرمان".

قالت "راشيل":

- أليس هذا المبلغ مغالى فيه؟

- كلا إذا وضعنا في الاعتبار مساحته.

واصل "مايكل" اختباره وأشار إليها بعد ذلك إلى مطعم تحول إلى عمارة سكنية مع حديقة صغيرة تطل على "دلوار". كانت العمارة مشابهة بالفعل لضيعة "باركلي".. أوضح "مايكل" أيضا أن المكان معرض للفيضان بشكل مباشر وأن معامل التكرير المجاورة له تلوث الجو في الصيف والشتاء. استمر في رصد أدلته بعرض أمثلة أخرى مشابهة. في كل مرة يتطرق فيها البحث عن ضيعة مهمة تكتشف عيوب مؤسفة. تنبع المشكلة من أن سعرها يتفق تقريبا مع السعر الذي طلبه "ميرمان" من أجل قصره الفخم...

لما عرفت "راشيل" الوضع بأكمله لم تستطع إلا رؤية الحقيقة. لقد تصرف عمها بطريقة غير مفهومة إن لم تكن غير معقولة..

قالت:

- لابد أنه كان يتعجل التخلص منها.

- حتى لو لم يكن كذلك. فإنه لم يذهب أبدا إلى شركة عقارية. أنا الذي أوحيت له بفكرة البيع في أثناء بحثي في الحي.

- هذا ما أعترف بانني لا افهمه..

تجهم وجه "مايكل":

- أمل - على العكس - أن يمكنك مساعدتي في رؤية الأمر بوضوح لانني الآن أسبح مثلك ضد تيار جارف.

- لكن ما علاقة ذلك باحتفال الليلة؟!

أجابها "مايكل":

- لا شيء. لكن بعد أن التزمت بعدم خداع الأسرة أو أعضاء الرابطة

www.elromancia.com

اردت ان ابرهن على حسن نيتي. ترين أن هذا التصرف قد يبدو غريبا لكن المبادرة اتت من ناحية عمك. لم افعل شيئا سوى إطاعة تعلمياته وهو سعيد تماما لعثوره على زبون متهاود ايضا.

لما كانت متاكدة من انه ادلى بالحقيقة تقلبت "راشيل" على مقعدها واغمضت عينيها. إن المسؤولية كلها تقع على كاهل "ميرمان". لم تعرف "راشيل" كيف تعتذر له. لكن يتبقى السبب الذي دفعه للتصرف هكذا. لكن ما هو؟

انتفضت لدى إدراكها جلوس "مايكل" بجانبها على الأريكة. فتحت عينيها وادارت راسها. ابتسم وداعب خدها برقة.

همس:

- ربما لا اكون الأمير الساحر لكنني ساحاول مساعدتك على الأقل..

اجابته بصوت منخفض:

- نعم. الآن أصدقك.

ابتسم من جديد.

- تلك هي البداية....

الفصل الثامن

دارت هذه الكلمات الأخيرة في راسها وجعلتها تشعر بدوار غريب. بداية.. نعم، بداية مغامرة كبيرة..

ابتسمت "راشيل" عندما مال عليها ليقبلها. ارتعدت المراة لكن دون ان تعترض وقد سقطت فريسة لينة.

انفجرت كرة نارية في أعضائها. احتضنته بقوة واحست تحت أصابعها بهذا الجذع القوي.

ظل الاثنان على عتبة الجنة مخنوقين من الإعجاب يتملكهما خوف غريب. كان واضحا ان كلا منهما يموت شوقا في الآخر.

حاول "مايكل" أن يخبرها بمدى تعلقه بها ومدى احتياجه لها بل ومدى حبه لها. لكن الكلمات او الوقت لا يسعفانه. إن المشاعر العظيمة لا يتم التعبير عنها بل يتم إثباتها وعليه الآن ان يعطيها الدليل. إن الحب لا يقبل اي قوانين إلا القوانين التي يعطيها "مايكل".

www.elromancia.com

لا. لا يشعر "مايكل" باي قلق او أي ندم.

وفجاة قفز "مايكل" على قدميه واختفى في جانب من الحجرة ثم ارتدى بنطلونه. التعيس! يفعل بها هذا..!

اجابها بانه لا يريد ان يفعل شيئا..

دفعها. إنه لم يعد يحبها. إنه لا يحبها! لما كان غير مكترث بالدموع التي سالت على خديها اسرع بارتداء ملابسه.

"اوه يا "راشيل".. الصغيرة. "راشيل" خذي حذرك حتى لا تنخدعي بسهولة! هناك رجال شرفاء.."

كان واضحا ان "راشيل" وقعت في حبه. لما عادت إلى حجرتها نامت في الحال وهي تتعجل الاستيقاظ.

###

- إنها مازالت نائمة.

بدا أن صوت "روك" القادم من بعيد اخرجها من نعاسها.

همست دون ان تكلف نفسها مشقة فتح عينيها:

- هيا.. اذهب إلى حجرتك.

أحست حينذاك بالصغير اللئيم يصعد على سريرها ويغطي نفسه بالملاءة. لم يتاخر "مارك" كثيرا في تقليده.

- من هنا يا "مايكل". يوجد مكان من هذا الجانب.

ارتجفت "راشيل" واعتدلت بقفزة. كان "مايكل" واقفا عند قدم السرير وهو مرتد ملابسه. تاملها وهو يبتسم. لابد انه استيقظ مبكرا لأن الوقت مازال مبكرا ويبدو مبتهجا في هذا الصباح. تركزت نظراته على كتفها العارية. احمرت "راشيل" من الخجل وهي لا تزال تتذكر لحظات الليلة الماضية واختفت تحت غطائها.

- اسمع يا "روك" انا... انا لا اعتقد ان "مايكل" يرغب.. لا، ليس الآن. اتريد....

سال الطفل الجميل ببراءة:

- لماذا؟

بماذا تجيبه في مثل هذه الحالة؟ آه، براءة ونضارة الأطفال...

أجابته بسوء نية البالغين:

- لانني سانهض على اية حال.

- أوه...

سالت "راشيل" نفسها: " لا ادري ما الذي منعني من طرحه عبر النافذة!"

قالت للطفل وهي تكاد تفترسه:

- يمكنك ان تنام فترة القيلولة معي!

ضرب الطفل كفيه.

- نعم..! و"مايكل" ايضا!

- ...؟

كان "مايكل" يقف ساكنا ومتاملا. القت "راشيل" عليه نظرة ضيق.

استطردت بصوت حلو:

- لا اعتقد أن "مايكل" يرغب في النوم في هذه الساعة.

لم يظهر أي رد فعل من جانب "مايكل" ومن ثم قالت مصرة:

- أليس كذلك يا "مايكل"؟

- آه.. آه، لا أعلم. سنرى..

- ماذا؟

- ربما.. مازال الوقت مبكرا على حد قول هذا.

- أخيرا يا "مايكل"...

- حسنا.. بدون شك انا...

غاصت بنفسها تحت الغطاء وهي تطلق تذمرا خافتا.

- "راشيل"؟

www.elromancia.com

تعرفت على صوت "روك".

- ماذا ؟

- هل انت غاضبة مني؟

- لا.

- او من "مايكل"؟

- لا أيضا.

تدخل "مايكل" في الحديث:

- اعتقد انه ينبغي علينا أن نترك عمتكما تنهض في هدوء.

قالت متذمرة:

- فكرة طيبة.

قفز "روك" بكل قوته على السرير. لما كانت ساخطة مررت "راشيل" رأسها أعلى الملاءة.

اعترض الصبي:

- لم تقبلني!

هل سيشعر بالغيرة لحسن المصادفة؟ في مثل عمره..! إن الأطفال اليوم ينضجون قبل الأوان. لقد ربح الشيطان الصغير. قبلته قبلة كبيرة على جبهته ثم داعبته برقة.

إن الرجال متقلبو الأطوار. انتظر "مايكل" - الذي يلاحظ المشهد بفراغ صبر - دوره ورحل بصحبة "روك" والعفريتين الآخرين بمجرد أن انتهت "راشيل" من طفلها العاشق.

إن رباطة الجاش الرائعة والتعاظم المدهش يرسم موقف هذا الـ"مايكل". لكن هل يحبها حقا؟ او انه مثل القط المتعجل يترصد المداعبات لكي يتجاهلها؟

كانت "راشيل" غاضبة وصرخت وضربت وسادتها بقبضة يدها الحانقة لانه إذا كان قطا فإنها لن تكون قطة صغيرة. بل ستكون نمرة

إذن!

مسكين "مايكل"! إنه في بداية متاعبه.. معروف دائما أن الرجال ذوو أجسام ضخمة او وسيمون لمن في مثل حالته. لكنه عانى قبل ذلك. "راشيل"، نعم، "راشيل" محبوبته تتجنبه بالفعل.. يبدو أنها تستمتع بالخروج من باب عندما يدخل هو من الآخر. استمرت لعبة التخبئة هذه طوال الصباح فترة طويلة حتى يعرف انه لا يشعر باي نزوة او لديه اي فكرة في خياله.

أمام هذا البرود أراد "مايكل" توضيح موقفه. لما كان مجروحا في كبريائه ذهب ليطرق بابها. استقبلته وهي ترتدي زيا خفيفا. كانت ترتدي قميص نوم خفيفا. أظهر هذا القميص أكثر مما كان ينبغي أن يخفيه. وصل الخوف إلى مداه والاضطراب التام والفظاظة التامة عندما دعت "راشيل" "روك" هذا الشيطان الصغير الذي يشاركها السرير في وقت القيلولة.

هو أيضا! إنه هو الآخر يجده في طريقه اينما يذهب. هذا الصبي الشيطان! تلك كانت الأفكار التي تدور برأس "مايكل" عندما دخل "بورو" عليه.

تمتم "مايكل" بالتحية دون أن يبعد رأسه عن النافذة. الن تنزل "راشيل" إلى الحديقة؟ عندما لم يرها اهتم اخيرا بالخادم الذي ينتظر بفراغ صبر أمام مدخل الغرفة. لابد أن يكون لديه الوقت ليحدث "راشيل" في هذا المساء.

- هل عثرت على مكان آخر لمبانيك يا سيدي؟

- عفوا؟

- كنت أريد أن أعرف إذا...

قاطعه "مايكل" ببشاشة:

- شكرا، أفهم موقفك.

www.elromancia.com

ثم استطرد وقد بدا العبوس عليه:

- كيف عرفت انني أبحث عن مكان آخر؟

اجابه "بورو" المتوتر جدا.

- لست أحمق يا سيدي.

- من الواضح ذلك.

لما أدرك فظاظته تحدث "مايكل" بنبرة أكثر تهذيبا:

- هل يمكنني أن اطرح عليك سؤالا يا "بورو"؟

- بالتاكيد يا سيدي.

- هل وجدت نفسك من قبل في موقف لا مخرج منه؟

اجابه الخادم بابتسامة خاطفة:

- نعم، مرة واحدة.

ثم استطرد في حديثه قائلا:

- في اثناء الحرب باليونان. كنت انا والسيد "ميرمان" محاصرين في حفرة بكهف في اثناء دورية جنود ألمان قادمين للاحتماء من عاصفة ثلجية. لم يكن لدينا حظ إذ كنا اثنين امام ثلاثة. والأسوأ من ذلك أنني في هذا الوقت كنت مصابا بالتهاب في القصبة الهوائية ولدي رغبة محمومة في السعال.

أوضح "بورو" لـ"مايكل" الذي دهش لوجوده في هذا المكان في مثل هذا الوقت، انا و"ميرمان" كنّا في مهمة تجسس لحساب قوات الحلفاء. كان هذا يصعب تصديقه ولكنه صحيح تماما. إن "بورو" ليس من نوعية الناس الذين يحكون مثل هذه القصص.

سأل هذا الأخير:

- يبدو يا سيدي أنك تلقى صعوبات مع الآنسة "راشيل"....

اغتم "مايكل" ودس يده في جيبه ثم قال ملاحظا:

- ليتها تكون صعوبات فقط.. لكن للأسف أخشى أن أسير نحو طريق

مسدود.

هز "بورو" راسه:

- نسيت الأهم يا سيدي...

- إيه؟

- لكن موقف الآنسة "راشيل" واضح مثل موقفك تماما. فكر في هذا يا سيدي.

بمجرد أن انتهى من كلامه أدار عقبيه.

دهش "مايكل" من الحرية التي أعطاها "بورو" لنفسه لأن يأتي ويعرض عليه نصائحه، وسأل نفسه حينذاك عن سبب تدخله. لكن ماذا كان يقصد بكلمة "موقف واضح" و"الأهم"؟

هناك احتمال واحد ممكن وهو أن الخادم - وفقا لتعبيره هو - ليس أحمق. لابد أنه أدرك أن "راشيل" و"مايكل" قضيا الليلة معا. إنه يدبر شيئا بينهما. لا يتبقى أمامه إلا في الطريقة البطولية التي دعته "راشيل" بها أو "اختطفته" وفي إصرار "مايكل" نفسه على أن يبقى رهينة في يدها. إن "راشيل" - كفتاة تنتمي إلى آل "باركلي" - لا يمكن أن تضحي بسمعة أسرتها غريبة الأطوار. مهما حدث فإن "بورو" محق في أن سلوكهما واضح جدا.

واضح.. ربما. لكنه عابث أيضا وغير مفهوم. إن "راشيل" تنتمي إلى عائلة كبيرة كما انها ابنة أخ "ميرمان باركلي" أما هو فينتمي إلى عائلة "وترز"... منذ أن وطئ بقدميه إلى هذا القصر الغريب لم يفعل شيئا سوى ارتكاب الحماقات.

القصر...؟ لكن نعم! ها هو التفسير الوحيد. ليس عليه أن يتحمل مشقة البحث بعيدا عنه. لابد أنه أتى من المنزل أو من الحديقة وربما من الاثنين معا. إنهما يمثلان مسرحا للقوى الغريبة المغناطيسية. ومن يدري؟ ربما هما من يدفعانه إلى ارتكاب حماقة وراء حماقة.

سمع "مايكل" صوت قدم على السلم. لا يوجد غير "راشيل". إن "بورو" نزل لتوه إلى المطبخ وذهب الأطفال للعب في الحديقة. استعد لمقابلتها وهو عازم على التحاور معها والحصول على تفسير لتغيرها المفاجئ. حاولت "راشيل" التملص بحجة ان لديها اتصالا تليفونيا لابد ان تقوم به. كانت تكذب بشكل سيئ. أمسكها "مايكل" من ذراعها.

- استمعي إلي. لابد حتما أن أحدثك...

- وأنا لا ارغب في سماعك.

- أعتقد أن "بورو" خمن ما حدث في الليلة الماضية.

فتحت عينيها برعب.

- أنت... لا، هذا غير ممكن ! الجميع كانوا نائمين.

تقدمت خطوة ثم استدارت:

- هل تعتقد انه رأنا؟

قهقه "مايكل" وطمأنها أولا بخصوص هذه النقطة ثم اشركها بعد ذلك في افكاره ثم في النتائج التي توصل إليها. سواء أرادت أم لم ترد فلابد أن تكون واضحة وتعترف بمشاركته لهمومه، لكن كان هناك فكرة واحدة اثارت بداخلها مرحا صاخبا وهي أن يؤثر القصر نفسه على سلوك مالكيه.

قال مصرا:

- اطمئني. انا متأكد من كل شيء نابع من هنا. فكري منذ أن تواجدت هنا لم أعد أعرف نفسي.

ضحكت "راشيل".

قال معترضا وهو متحير من ضحك "راشيل" المجنون:

- قلت لي بنفسك: إن "ميرمان" كان يعيش حياة هادئة قبل أن يأتي للاستقرار هنا.

- ومن هنا استنتجت أن القصر هو الذي جعله متعبا.

- انظري من حولك! حتى "بورو" أو "روك".

ارتجفت "راشيل":

- "روك"؟ أتريد أن تقول: إنه رأنا هو ايضا...؟

هدأ "مايكل" مخاوفها مرة أخرى. لم ير أحد - لحسن الحظ - مرحهما الرقيق لكن الناس كلها تشك في أنه حدث شيء ما. لكن هذا الصبي البريء يشعر بطبيعة العلاقة التي جمعتهما. ألم تظهر هذه العقدة اللطيفة والمؤثرة جدا بداخل أعماقها في أساليبها المحتدمة والمليئة بالحب؟

إنها لا توافق على ذلك. لكن كان "مايكل" يقول في قرارة نفسه: لماذا هذا القدر من الأسرار؟ لماذا يريد إخفاء ما يعرفه كل واحد؟

لأنه لا ينبغي. ولم يعد ينبغي. لقد سقطت "راشيل" ضحية لضعفها عندما تركت نفسها تنساق وراء رغباتها. قدرت حماقتها وعثرت على رشدها.

- "مايكل"، انتهى.. لننس ليلة أمس إذا كنت تريد هذا؟

مسكين يا "مايكل". فتح عينيه والحزن باد عليه.

- أتريد أن نتحدث بجدية؟

- نعم.

خيم الصمت مرة أخرى. شعر العاشق المرفوض بالذنب. علام يعترض إذن..

فكر "مايكل" بسرعة وبشكل جيد - لكن كان ينبغي عليه أن يتوقع هذا. إنها لا تطرده. إنها هي التي ترتاب. إنها تخشى أن تحبه. هذه هي الحقيقة في منتهى البساطة.

الصغيرة "راشيل" مفزوعة.. في لعبة الحب الكاذب لابد أن تلجأ إلى الحيلة والتظاهر بالبرود لتشعل النار. توقعت حدوث صرخات أو بكاء أو توسلات. ظل هادئا جدا وابتسم:

- حسنا، اتفقنا.

حملقت فيه ثم سالته:

- الست... الست محبطا؟

- مطلقا بل على العكس.. أفهم شكوكك تماما وأقدر رد فعلك.

عضت شفتها وأرادت أن تصرخ. تكدرت عيناها وأحست بترنحها.

قال وهو يهز راسها برقة:

- هيا. يمكنك الآن أن تتصلي.

- إيه..؟ آه! نعم...

هربت "راشيل" وقد أثقل الحزن كاهلها وتجاهلت الابتسامة التي لاحقتها.

"انتبهي يا "راشيل": الرجل الجسور ماكر. إنه يعرف بفطنته كيف يلعب خطته الحقيرة. اعترفي بهذا يا طفلتي. تعتقدين انك تمزحين وهانت ضحية لعبثك. فكري يا "راشيل" الصغيرة. إن القلب المجروح محارب قاس. لا، لم يتاخر الوقت بعد. اتريدين إخضاعه؟ اقبلي غزوه كعربون للانتصار. دبري لهزيمتك. صدقيني وإلى اللقاء قريبا."

اختفت غريزة الحب "إيروس" كما اتت. جففت "راشيل" دموعها.

لكن غريزة الحب لم تظهر مطلقا لـ"مايكل". شعرت "راشيل" بالإحباط ولعنت التعاظم والكبرياء اللذين عطلاها.

هبط الليل بسرعة في الخريف. كان الجو مظلما عندما حبس "مايكل" نفسه في صالة القنص لكي يمنح نفسه الفرصة للتفكير. لما كان عصبيا اخذ يجول في الصالة ووضع يديه في ظهره وهو يلقي نظرة سريعة مرتابة على الغزلان والفهود المعلقة على الحوائط.

قدر - أخيرا - مدى خطئه. لابد أن "راشيل" لم تتصرف كما توقع هو. وللحق يمكن أن يبدو انها لم تتصرف علانية لانها تشعر بحساسية إزاء تحدياته. نعم، لقد اعتقد انه تصرف بشكل صحيح عندما عاملها

بقسوة واضحة. لكن بدلا من أن يثير الوعي بداخله لم يفعل "مايكل" شيئا سوى تاكيد مخاوفها.

لم يحمل "مايكل" نفسه مشقة محاولة النقاش حتى يقنعها بصدقه. لما خاف الا تحبه - ولانه يحبها كثيرا- تظاهر بعدم الاكتراث بقبول المقاطعة... هل اعتقد انها مجردة من الكبرياء؟ لابد انه أحمق إلى درجة الا يرى انها مضطربة وتريد - بداخل اعماق نفسها - أن تختبره ويمنحها الفرصة لتصرح بحبه؟ لكنه لا يعرف كيف يمسك العصا التي تمدها إليه. هربت "راشيل" وهي تشعر بالإحباط ومقتنعة تماما بانها محاصرة.

هل سيدرك خطاه الكبير وينقذ حبه؟ ألم يتاخر الوقت؟

إن الشك أصبح لا يحتمل. لابد أن يكون قلبه صريحا. توجه نحو الباب بخطى سريعة.

###

لم تستطع "راشيل" النوم. لقد ظلت ساعتين تتقلب في سريرها والندم وصور كئيبة تطاردها. لقد افسدت كل شيء. كانت واقفة على عتبة السعادة التي تغمرها نزوة غير معلومة. مسكينة هذه البنت الصغيرة الغنية! لقد بدت المأساة في عينيها وكانها اللحمة الأخيرة والمغامرة الوحيدة. عندما كانت تتضايق وهي طفلة كانت تكسر لعبتها الجميلة.

آه! المعاناة من أجل الإحساس بالحياة لأن الحياة تافهة..!

لكن "مايكل" لم يكن متعبا. هذا غير صحيح إذن! ألم يصطحبها من قبل إلى الجنة...؟ هيا يا غريزة القلب! الدير..! نعم، إنه هكذا.. إنها ستذهب إلى الدير عند القديسة "تريزا" وستعيش حياة التعبد والرهبان. ستحمل رمل الصوان وسترتل في الصلوات وفي نهاية ايامها ستعثر على "مايكل" خطيبها وسيظلان معا حتى آخر العمر...

كانت "راشيل" متاكدة انه يستطيع إسعادها أيضا.. لكن لابد أن يرغب

www.elromancia.com

هو في ذلك.

همست غريزة الحب في اذنها: "تعلمين يا عزيزتي "راشيل" ان الرجل المتقلب عاشق محبط الخطا ... خطا من؟

ليذهب الحب إلى الجحيم! الجنة؟ سنراها فيما بعد. لذة ومتعة ممتزجة بسعادة.

تمتمت غريزة الحب مرة أخرى: ما الذي أصر على تكراره؟

كان السرير الكبير فارغا. ليس من السهل دائما أن تذهب إلى الجنة..

قالت "راشيل" لنفسها: " حسنا، لنلخص الأمر في ان "مايكل" رجل عظيم ووسيم ويضحكني. إنني احبه. عجبا...

كم اتمنى لو كنت لم اعرفه من قبل! وهانا اتقدم بمقدار ساعتين نحو الصباح..! انصرفي يا غريزة الحب، إنك تضايقيني ثم إنك لا تفيدينني في شيء. لا إنه الدير..!

- اتعتقدين؟

سطع وميض نور في الحجرة.

سالتها بصوت عال:

- غريزة الحب؟

سمعت "راشيل" قهقة.

- لا يا عزيزتي.. لكن لطيف ان تسميني هكذا!

كان "مايكل". لقد دخل "مايكل" بالتاكيد. نزع صدارته وحذاءه وبنطلونه.

دق قلب "راشيل" وهي تراه يتخلص من بقية ملابسه في الظلام. بعد مرور دقيقة بدا معها ليلة جديدة وطويلة.

الفصل التاسع

استمتعا باوقاتهما في ظل الصمت المخيم على الحجرة. سطع النهار لكن بالنسبة لـ"مايكل" و"راشيل" الغارقين في بحر الهوى كانت صفحة جديدة تفتح في كتاب الحب الكبير.

قبلها طويلا ثم همس:

- هل تصدقينني الآن انني احبك؟

جال بخاطرها وميض شك سرعان ما تلاشى لانها تثق به. نعم، إنها ستتجه مباشرة - في حالة الخطر او المضايقات الخطيرة نحو "مايكل" صديقها القديم والرجل الذي احبته.

لكن.. الم توشك ان تضلل نفسها بين نظامين من الأشياء المختلفة؟ بالتاكيد! إن استقامة وحسن نية "مايكل" لا يثيران اي شك ويمكنها الآن الاعتماد عليه في حالة الضربات القاسية كما انها متاكدة ايضا انه سيبذل قصارى جهده ليحتفظ لها بضيعتها. لكن بما انه كان صديقا

www.elromancia.com

وفيا نتج عن ذلك انه أصبح محبها الوفي وهذا بدوره يعني انه سيصبح زوج المستقبل؟ إنه يحبها لكن هل يحبها حقا؟ ما شعوره نحوها: هل يشعر بالحب او مجرد صداقة؟

هذا ما سيخبرها به المستقبل. إنها لا تهتم الآن إلا بالاستمتاع بهذه اللحظات وهي تجيبه عن سؤاله وتبتسم في نفس الوقت:

- نعم، أصدقك.

تبادلا قبلة محتدمة للغاية ثم صاح "مايكل":

- حان الوقت لكي نشترك في البحث عن مكان جديد للمباني. لم نعد يمكننا التصرف بمفردنا.

اذعنت "راشيل" لرايه بسعادة.

اضاف وهو يلقي عليها نظرة رقيقة:

- كما أن لدينا بعض الأمور المشتركة بيننا...

احاطها بذراعيه وعبرا عن حبهما كما لو كانا لا ينبغي أن ينتهي الليل او النهار...

في أثناء نومه لمح "مايكل" صوت اقدام. هناك شخص يمشي في الحجرة... فتح عينه واغلقها في الحال وقد اتعبه ضوء الشمس اللامع الذي يغمر الحجرة. كان لديه الوقت ليلمح "بورو" الذي تقدم بخطوات وئيدة وهو يحمل صينية على ذراعيه. لماذا اتى إلى هنا في مثل هذه الساعة؟

ندم في الحال لأنه لم يعد- كما كان متوقعا - إلى حجرته في الصباح الباكر . لقد أصبح ينعم بصالة القنص بمفرده بعد رحيل الأولاد. لكن "راشيل" قد أصرت على الاحتفاظ به بجانبها وهو ايضا لم يستطع البعد عنها. مهما حدث فإنه يوجد الآن في موقف محرج. ماذا سيظن إذن العزيز "بورو"؟

حتى لا يوقظ "راشيل" النائمة في هدوء اعتدل في سريره بهدوء

ووضع أصبعه على فمه وطلب الصمت من الخادم. لما لم يتلق اي رد فعل من جانبه قرر حينذاك أن ينهض لكي يهمس بكلمتين في اذنيه في الدهليز. لكن قبل أن يتاح له الوقت لارتداء بنطلونه كان "بورو" قد اختفى بعد ان وضع الفطور والجريدة على المائدة الصغيرة.

"بورو" المحترم! إنه لن يتغير ابدا. على الاقل إنه لم يقل شيئا في هذه اللحظة.. ثم إنه لا يوجد هنا ما يجعله مندهشا في الحقيقة.

إنه لن يفكر إلا في محادثتهما- قبل ليلة البارحة التي شجعه الخادم في اثنائها بكلماته المغطاة - على البوح بحبه لـ"راشيل" التي لا تنتظر شيئا غير هذا.

"راشيل".. النضرة والصفاء. كانت تبتسم حتى في أحلامها وهي تضع وجهها الجميل على الوسادة وعيناها مغمضتان. كانت جذابة جدا في أثناء نومها.

دس يده في شعرها الطويل الأشقر. إنها "راشيل" اميرته ومنى حبه. "راشيل" التي يعيش الآن من أجلها، "راشيل" التي يعشقها، "راشيل" التي أحبها بالقدر الذي لا يعرف مداه.

تمتم وهو يهزها برقة:

- "راشيل"... القهوة...

نظر إليها نظرة حب شديد. تفرس فيها كما لو كان يراها للمرة الأولى. كان جمالها لافتا للنظر.

استدارت "راشيل" نحوه وهمست برقة:

- صباح الخير يا حبي.

شدت الغطاء عليها ثم قالت:

- آه.. إنني جائعة...

قال وهو يشير إلى الصينية الموضوعة على المنضدة:

- امسكي. أحضر "بورو" الفطور.

جحظت عينا "راشيل":

- اتقصد انه دخل هنا؟

هز "مايكل" رأسه:

- متاسف يا عزيزتي. كنت اريد العودة إلى صالة القنص..

- لحسن الحظ انك بقيت معي!

قهقهت "راشيل" ثم اضافت:

- إنني اشك على اية حال في انه فوجئ بهذا.

كان "مايكل" يشاركها في رأيها هذا. ازدادت سعادته لانه تاكد الآن انها لن تتردد الآن في الاعتراف بحبهما أمام الجميع.

مدت "راشيل" ذراعها وامسكت القدح الذي ملأه الخادم وفقا للطقوس المتعارف عليها وبللت به شفتيها. كانت القهوة رائعة كما هي العادة.

قال "مايكل" وهو يمتعض:

- وانا؟

اجابته "راشيل" وهي تضحك ضحكة قصيرة:

- اينبغي ان اذكرك يا عزيزي انك غير مدرج في البرنامج؟ متاسفة لكننا سنقتسمه.

- بعد كل هذا...

انفتح الباب في نفس اللحظة ودخل "بورو" مع القدح الثاني وصينيته. ثم اتى الكلبان وراءه. كانت كل عائلة "باركلي" باكملها مجتمعة في الحجرة عدا "ميرمان" الموجود في الدير.

حيا الخادم "راشيل":

- صباح الخير يا سيدتي الجو رائع اليوم حتى لو كانت هناك بعض الرطوبة البسيطة.

تبادلت "راشيل" بضع كلمات معه وكان شيئا لم يحدث. لاحظ "مايكل" بدهشة ان "بورو" لا يعيره ادنى اهتمام.

سال بمجرد ان غادر هذا الاخير الغرفة:

- ماذا حدث؟ إنه لم يطرق على الباب قبل ان يدخل؟

قهقهت "راشيل":

- نعم. خدم الفنادق لا يطرقون على الباب. اعتاد والدي على مقارنتهم بكاتمي الأسرار: إنهم لا يتكلمون مثل الاضرحة ولا يفشون ابدا اي سر ولا يرون إلا ما ينبغي ان يروه.

قال "مايكل" ساخرا:

- آه.. حتى اللحظة التي اعطاني "بورو" فيها صك الغفران..

وثب "مايكل" بعد ذلك بدوره على الفطور وبدا ايضا بقدح القهوة الكبير. امسكت "راشيل" الجريدة حينذاك وبدات تتصفحها. كانت جريدة يومية خاصة بالاقتصاد ومعروفة جدا في عالم المال.

سال مستفهما عندما راها تقرأ صفحة البورصة:

- هل ترين كيف حال اعمالك؟

- بل اعمال عملائي بالتحديد.

امام الدهشة التي بدت على وجه "مايكل" اوضحت "راشيل" انها تعمل كسمسارة في البورصة منذ ما يقرب من ست سنوات.

علق على كلامها وهو يبتسم:

- إنك لا تكفين حقيقة عن مفاجاتي. إنك ذكية ولطيفة وجذابة ومحبوبة وجادة.. وعنيدة..

- إيه؟

استطرد قائلا:

- نعم. كنت اعلم انك ذكية ولطيفة قبل ذلك. اما كونك جذابة ومحبوبة فلا اشك في ذلك ابدا. اما كونك جادة وعنيدة فهذا ما اخشاه..

- هل تشتكي إذن؟!

- نعم. من الواضح انه كان يمكنك ان تكوني حمقاء وخبيثة وباردة

www.elromancia.com

وعدوانية وسطحية وتافهة.

تلقى "مايكل" وسادة في وجهه.

- نعم. علاوة على انه ينبغي ان اعترف انك لست شريرة او فقيرة، بالإضافة إلى...

ضربته "راشيل" بالجريدة على رأسه.

أضاف بنبرة مزاح كما هي عادته:

- من ناحية اخرى يمكنني ان أقول: إنك تبدين حليفا جيدا.

- "شمشون" ! "لليلة"! عضاه بسرعة!

نظر الكلبان إلى "راشيل" بدهشة. ثم بدأ يهزان ذيلهما واقتربا من "مايكل" ليداعباه. انفجر العاشقان في ضحكهما.

استرد "مايكل" جديته وسألها بعد ذلك عن مهنتها. لما كانت تلقى تقديرا كبيرا من زبائنها تمتعت "راشيل" بشهرة واسعة في الوسط الخاص بالبورصة. كانت "راشيل" تهيم شغفا بانشطتها. كانت امراة عصرية وغيورا على حريتها وترغب في الاتصال المباشر بالواقع. كانت "راشيل" تكد كدا في عملها حتى إن والديها شجعاها على المضي قدما في هذا الاتجاه وهما مقدران ان ابنتهما ينبغي الا تعيش حياة التطفل بل على العكس يجب عليها ان تدخل مجال المجتمع مثل اخيها "راند" رئيس المشروع.

عند النظر إلى غرابة شخصيات هذه الأسرة ترى ان "راشيل" او "راند" لم يختارا اي وظيفة تقليدية. تخصصت "راشيل" في مجال البورصة بينما اتجه اخوها الأكبر إلى إنشاء سلسلة من نوادي الرياضة واللياقة.

كان "مايكل" متعجلا الحديث عن نفسه لكن "مايكل" لم يستطع الادعاء بمنافسة "راشيل" في المعاملات المالية. ولما كان ينحدر من أسرة متواضعة كان يكسب قوت حياته بشكل صحيح واستطاع تبوأ مكانة

مشرفة في الشركة حتى وصل إلى وظيفة نائب مدير.

سالته "راشيل":

- الم تتضايق لكوني هكذا؟

- كلا لانك لم تفعلي ذلك عن عمد.

- ما سوشي!

أذعن لكلامها بإشارة من رأسه:

- حتى لو أعطيتك الآن الدليل على ذلك..

احتجزها بين ذراعيه وقبلها قبلة رقيقة في البداية ثم أصبحت محتدمة بعد ذلك.

وضع نباح "شمشون" نهاية مبكرة لعناقهما.

لاحظت "راشيل" وهي تضحك:

- لابد انه يريد نزولنا من السرير.

قال "مايكل" متذمرا:

- لم يبق إلا هو..

ارتدت "راشيل" مئزرها وتوجهت نحو الحمام.

###

قالت "راشيل" محتدمة:

- أكرر لك هذا يا "فويب"، ضعي كل نقودك في أمان.

اشمازت عميلتها في نهاية الأمر. كانت شاشة الكومبيوتر الموجودة أمامها توضح أسعار صرف اليوم. تنهدت "راشيل". هناك أناس يعملون بهذه المهنة من أجل الشعور بالسعادة فقط.

بكت "فويب":

- محامي "إيريك" يطالب بعشرين مليون دولار كتعويض عن الخسارة ونفقة الطلاق. يقال: إن "إيريك" كان سيكسب كثيرا منذ سنة إذا لم يكن قد تزوج بي.

- هيا، هيا.

انتحبت "فويب":

- مسرحيته الأخيرة فشلت في "برودواي" ومنذ ذلك الحين لم يكتب سطرا واحدا! إنه يدعي أنني التي أفسدت إلهامه!

قالت "راشيل" في قرارة نفسها: فيما بيننا فقط أعترف أنه لم يخطئ.

"فويب فلارتي"! حالة أخرى! إنها ابنة لإحدى الشخصيات المهمة في صناعة البترول. إنها تتزوج كل سنة واحدا تقريبا. إنها متزوجة الآن بالزوج العاشر ولم تنته السلسلة. يالها من استمرارية مدهشة! لكن هناك هما واحدا عند طلاقها من أي شخص. فالزوج المخلوع يرفع المزايدة ومن ثم يكلفها طلاقها المتكرر الكثير.

استطردت "راشيل":

- افهم أنك لا ترغبين في التحدث عن أعمالك لكن هذا ضروري...

- كلا. هذا ليس..

- كوني متعقلة. إذا لم تريدي أن تتخلصي من نصف ثروتك فاخفي - على الأقل - جزءا من مكاسبك. لتبدئي بهذين المبنيين وإلا فسيعطي القاضي الحق لصديقك اقصد زوجك السابق وحينذاك ستضطرين إلى دفع ما يطلبه منك.

سألت "فويب" وهي تبتلع نحيبها:

- كيف يمكنني هذا؟

أوضحت "راشيل" لها بأن الأمر سهل جدا حيث يكفيها أن تعطي تعويضا ماليا أساسيا، كان تعرض عليه بعض أسهمها في إحدى الشركات الخاصة باسرتها أو بعض آبار البترول أو إنشاء دار أزياء أو شركة مرئية باختصار أي شيء يلهيه أو يعطيه الأمل.

ثارت "فويب":

- لكن هذا لن يجدي أبدا. سيصبح "إيريك ثريا!

- هذه مخاطرة لابد من اتخاذها بالفعل.

كان لابد على "راشيل" أن تعثر على حل مميز إذا كانت عميلتها لا تريد أن يطالبها زوجها السابق بنفقة باهظة.

كان الحل عقلانيا تماما إلى درجة جعلت "فويب" ترضخ له. لكنها ظلت ساخطة واقسمت بصوت عال: انها ستنتهز اي فرصة لتنتقم لنفسها. إنه رد فعل إنساني. كان هذا هو راي "راشيل" فيما فعلته "فويب". لكن الخطأ في الحقيقة خطؤها هي لأنها تقع في حب أول وافد عليها. تستطيع "راشيل" التباهي الآن بوقوع اختيارها على "مايكل". أما مسالة الضيعة - هذه الشوكة الموجودة على جدار سعادتهما - فسيتم تسويتها قريبا. يمكنها إذن التطرق إلى آخر مشكلة وهي الحصول على رد صريح وواضح من "مايكل" بخصوص مشاعره نحوها. إن الحكمة تقتضي الصبر الآن. يجب عليها إذن أن تتصرف بعقلانية وحرص.

دخل "بورو" واحضر لها قدح قهوة.

قال الخادم بلهجة متعاظمة:

- عمال مشروع التنظيف وصلوا يا سيدتي. أمل أن تشعر بالرضا في هذه المرة.

أجابته "راشيل":

- تابعهم، وإذا لم يكن الأمر يسير على ما يرام فإنني ساشتكي لمن له الحق.

هز الخادم راسه ثم قال:

- نقل السيد "مايكل" حاجاته إلى حجرتك يا سيدتي.

لما كانت تعرف طرقه المتكلفة ادركت "راشيل" أن نطقه باسم "مايكل" يعني استحسانه. ابتسمت "راشيل":

- عظيم.

رن جرس التليفون. كانت تتوقع "فويب" على الطرف الآخر من السماعة.. رفع "بورو" السماعة ثم أعطاها لـ"راشيل". لحسن الحظ أن المتحدث لم يكن "فويب" لكنه "هنري موريسون" رئيس شركة "اتلانتيك دفلوبرز".

لم يكن لهذا الأخير أي اتصال مباشر بها لكنه أعلن لها عن سعادته بالتحدث إليها أخيرا. انتبهت "راشيل" له.

سالته بنبرة باردة:

- ماذا يمكنني أن أفعله من أجلك؟

- أريد تسوية الأمر الذي يشغلنا منذ شهرين. لقد وضعنا عمك جميعا في هذا الموقف المحرج واعتقد انه من الأفضل أن نصل إلى اتفاق ودي بدلا من الذهاب إلى ساحة القضاء.

- بالتاكيد.

- في الوقت الصحيح! أعلم جيدا أنه يمكنني التفاهم معك. وللخروج من هذا الموقف سأطلب منك أن تخبريني بالسعر الذي تريدينه. من جانبي هذا كل ما أقترحه عليك...

كان المبلغ المشار إليه كبيرا جدا.

أجابته "راشيل":

- لقد أسرني كرمك. حقيقة.. لكنني لم أعد أفهم جيدا. يحاول نائبك السيد "وترز" في الوقت الحالي العثور على مكان آخر لمبانيك.

- لا.. إنك مخطئة...

قاطعته:

- لامطلقا واعتقد أن السيد "وترز" لم يخبرك. إنني لا أنوي البيع أبدا.

أجابها "هنري موريسون" باحتدام:

- اسمعي! في حوزتي الآن وعد رسمي بالبيع موقع من عمك وأقدر

جيدا أن عائلتك تلتزم بوعودها - لا أرى ضرورة لإحالة الأمر إلى المحكمة.

كان التهديد واضحا في صوت مدير الشركة.

- هل ينبغي علي إذن أن أخبر السيد "وترز" بالتوقف عن البحث؟

- "مايكل" يعلم تماما ما أريده. لقد أعطيته تعليمات محددة وسيلتزم بها كعادته معي دائما. أضيف إلى ذلك انه يكسب القضية دائما وانه مستعد لكل شيء هل تفهميني؟

كانت كلماته الأخيرة مثل الصفعة التي تلقتها على خدها. ترنحت "راشيل" على مقعدها ومرت ثوان عديدة قبل أن تسترد وعيها. "مايكل"، "مايكل" الذي يحبها، "مايكل" الذي وضعت فيه كل آمالها وثقتها، هل يمكن حقا أن يخدعها ويتصرف كالنصاب السوقي نحوها؟ هل كل ما عاشاه معا منذ أسبوع وكل ليالي الحب ليست إلا كوميديا سوداء؟ هل تلاعب بها منذ البداية؟ هل استغل سذاجتها من أجل الوصول إلى هدفه اللعين والحصول على الضيعة؟ لا، هذا غير ممكن. لابد أنها لم تسمع جيدا - لكن "هنري موريسون" قال: إن نائبه "مستعد لكل شيء" من أجل الحصول على موافقة زبون عاص.

قالت بصوت منخفض:

- حسنا، سأرى..

قال "هنري" ملخصا الأمر:

- آه! أنا متأكد أنك عاقلة. في مثل هذه الحالة لم يعد باقيا أمامي إلا الاتصال بـ"مايكل" لأعرف ما يدور برأسه.

تلعثمت "راشيل":

- فكرة طيبة..

وضعت السماعة ثم ذهبت لتبحث عن "مايكل".

www.elromancia.com

الفصل العاشر

قالت "راشيل" وهي تضع كومة من الملفات على المنضدة:

- لقد أصابني الإحباط في النهاية.

قال "مايكل" الجالس أمامها مازحا:

- الموقف حرج لكن ليس محبطا.

ظهر وميض أمل في عيني "راشيل". أمسكت ملفا آخر وتفرست فيه بعين شاردة. لقد أصبح القصر فجاة أكبر همومها لقد أصبحت مشغولة تماما بما قاله لها "هنري موريسون" في بداية اليوم.

إنها لم تكف طوال الصباح عن التفكير في أقاويل "هنري" واستمر هذا فترة طويلة. كانت هناك جملة تدور في رأسها وتتملك منها: "إنه يكسب القضية دائما وإنه مستعد لكل شيء".. بمجرد أن أغلقت السماعة حبست "راشيل" نفسها في المكتبة وبكت بكل أسلحة قلبها. ثم تمالكت نفسها ودرست الموقف بهدوء لتقرر خطتها.

من الصعب دائما في مثل هذه الحالة أن تحدد خطا لما يجب فعله. حاولت في بادئ الأمر أن تذهب للبحث عنه وتخبره بحقيقة الأمر لكنها عدلت عن رأيها وقررت أن تختار موقفا أكثر براعة. ألن تزيد الأمر سوءا بأن تضيف اعترافها بضعفها إلى حزنها؟ إذا حدث معه موقف مؤثر فإنها ستظهر حساسيتها وتتخلى هكذا عن كبريائها. ليس مجديا إذن أن تظهر له ذلك لأنها لا تريد أن تعاني المهانة مرة أخرى. لا. من الأفضل أن تتصرف كما لو لم يحدث أي شيء وتتقن أداء دورها الذي ستمثله عليه. إنها ستستمتع هكذا على الأقل بالرضا لأنها تحاربه بنفس أسلحته وهي تستمتع بانتقامها...

كان موقف "مايكل" مشينا لأنه لم يسخر منها فقط بتمثيل دور العاشق عليها ولكن لأنه حاول أيضا أن يغشها بعرض شراء ضيعتها بثمن بخس للثمن الذي عرضه "هنري موريسون". أيعتقد أنه سيقبض الفرق؟ أو أنه سيحصل بعد ذلك على مكافاة من رئيسه ليتفاوض على عمل إضافي؟ مهما كان الأمر فإنه لن يفقد شيئا في الانتظار. لقد أقسمت "راشيل" مثل "فويب" أن تجعله يدفع ثمن خيانته.

يلزمها الآن أن تتحلى بالصبر وتظهر رباطة جاشها عند كل امتحان. إن ما يقلقها فقط هو قبلات "مايكل" وكلماته الرقيقة التي لا تستطيع تحمل تاثيرها. لما كانت "راشيل" غير معتادة على التخفي، رأت أنها تجربة جديدة عليها ومؤثرة جدا.

اقترح فجاة:

- هل نذهب إلى المطعم مساء الليلة أو إلى السينما..؟

- هذا المساء؟

قال ساخرا:

- نعم. على الأقل إن لم تفضلي صباح الغد.

لم تستطع "راشيل" أن تمنع نفسها من الابتسامة. أجابته:

www.elromancia.com

- افضل تناول الطعام هنا هذا المساء. علاوة على أن "بورو" لابد أنه اعد الوجبة.

- حسنا، لنذهب إلى السينما.

امسك يدها ثم أضاف:

- لقد قطع "بورو" وابناء اخيك والكلبان علينا لحظاتنا الجميلة، الا تعتقدين هذا؟

ادارت "راشيل" راسها في صمت واستغرقت في ملفاتها. إن اهتمامها الأول ينصب الآن على إيجاد وسيلة للانتقام منه دون ان تثير شكوك "مايكل". سمحت لها الساعتان اللتان قضياهما في السينما لكسب الوقت والتفكير في اي حجة.

قالت وهي تتظاهر بابتسامة:

- اتفقنا. إنها تبدو فكرة رائعة في نظري.

###

- بجانب فتاتي السمراء!

قال "مايكل" وهو يركن سيارته في المكان المخصص لركن السيارات:

- نعم، تبدو لي رائعة.

تمتمت "راشيل":

- هذا لا يعني شيئا كبيرا بالنسبة لي.

قال مصرا وهو يضع يده على ركبته:

- انا على العكس تبدو لي واضحة.

القى عليها نظرة خاطفة وحولت "راشيل" عينيها عنه:

- اتحب الذهاب لرؤية فيلم "محبة العدل الدموية" او "قلعة العذاب"؟

- "راشيل"! فيلم رعب! وانت يا عزيزتي التي تقترحين علي هذا؟

إنه برنامج السينما بالفعل .. لكنه يتفق تماما مع مزاج "راشيل" الحالي..

- حسنا إذا لم يكن لديك اي مانع.

تركته "راشيل" العابسة يمسك يدها ويقتادها حتى الباب. لم يبد أن "مايكل" المتانق وذا المزاج الطيب لاحظ مزاجها المتعكر. توقف في الطريق ليقبلها. سواء ارادت أم لم ترد حاولت "راشيل" أن تخدعه.

قالت فجاة:

- قل لي يا "مايكل" كم امراة اصطحبتها في حياتك إلى السينما؟

قهقه "مايكل" وقد بدت الدهشة عليه من سؤالها:

- قلت عنك بالأمس إنك غيور..! آه! كنت اذهب إليها كل اسبوع في ايام المدرسة مع "ماريلو بولسكي". تعديني يا عزيزتي الا تسالي عن أسماء فتيات ايامنا هذه.

جلس الاثنان في وسط الصالة مثل اي عاشقين. لاحظ "مايكل" مكانهما وهو يبتسم. اعطته "راشيل" كيسا به فشار قد اشترته اخذه منها ثم اعتدل على كرسيه في لحظة بدء العرض.

إذا لم يقل شيئا فإنه لاحظ موقف "راشيل" العجيب. احس بعصبيتها وقلقها. حاول ان يتصور السبب الحقيقي لاضطرابها، فنسبه - على العكس - إلى مسالة الضيعة التي لم يعثرا لها على حل على الرغم من الجهود المبذولة. إذا لم تنته هذه العقبة فإنها ستؤثر - بلاشك - على مستقبل علاقتهما وكان "مايكل" متاكدا من هذا تماما. لكن على خلاف "راشيل" لم يفتقر "مايكل" إلى الشجاعة وظل مقتنعا بانها مجرد مسالة تستغرق عدة ايام او عدة اسابيع على الأكثر.

لقد اطلق "هنري" - من ناحية اخرى - يده في العمل لكن ليس من السهل إقناعه بأن هدفه مازال قائما ولكنه يحاول إيجاد مكان آخر لبناء مبانيه. يتبقى فقط الا يندهش "هنري" لانه لم يتلق منه اية اخبار عنه في هذه الآونة الاخيرة.

هل سينقل "روس" رسالته لـ"هنري" والتي تفيد بانه موجود في

www.elromancia.com

"هاريسبرج"؟ إن "روس" يعبر عن شخصية الموظف النموذجي الذي يخاف من رئيسه.

الأمر الأهم هو ألا يتحدث "هنري" مع "راشيل" مباشرة. لا أحد يمكنه تصور مضمون الحوار الذي قد يدور بينهما! بما أن الاثنين مندفعان وعنيدان فربما يغلق أحدهما السماعة في وجه الآخر ولاجدال في أنه - أي "مايكل" - سيتحمل تبعات هذا الموقف! بالإضافة إلى أن الموقف كان خطيرا في القصر حتى إنه لا يحتاج إلى تعقيده أكثر...

جلس الاثنان برزانة بجانب بعضهما في أثناء النصف الأول من الفيلم. تصلبت "راشيل" على كرسيها وقد بدت منهمكة في مشاهدة الفيلم. وتظاهرت بتجاهل النظرات الخاطفة التي يلقيها عليها "مايكل" من وقت لآخر. وحينذاك أحاط كتفيها بذراعه وضمها إليه. حاولت التخلص منه.

تمتمت:

- ألا تعتقد أننا كبرنا قليلا على ما تفعله؟

همس في أذنها:

- بالضبط وهذا ما سيجدد شبابنا ويذكرنا بالذي مضى.

مرر يده الأخرى على خدها وداعبه.

- "مايكل"!

لم يستمع إلى اعتراضاتها ومال عليها ليقبلها. كما لو كان سحرا. حيث أحست "راشيل" بغضبها يتلاشى. سقطت المراة - في انكسار لذيذ - تحت تاثير مغناطيسيته العجيبة وبدت اي مقاومة أمامها غير مجدية.

نسيت "راشيل" - في هذه اللحظة - الفيلم وقصة الحب الدائرة تحت عينيها لكي تتذوق لذة الإحساس الرائع الذي تشعر به المراة بين ذراعي حبيبها.

"الحب مجنون، لا تحاولي فهمه يا "راشيل" الصغيرة إذا لم تريدي إفساد سعادتك بادعاءات كاذبة. فاشعري بالحب ولقي بي".

تلك كانت النصيحة التي همست بها غريزة الحب في أذنها والتي لا يستطيع أحد منع تطبيقها بهذا الحماس الرقيق.

لقد تذوقت "راشيل" - وهي على دراية كاملة بالموقف ودون أدنى تردد - هزيمتها وقد هزمها القانون الأعلى وخضعت لقواه الرقيقة حتى تكتمل إرادة غريزة الحب وأحلامها السرية المحتشمة.

مشى الاثنان وكل منهما ممسك بيد الآخر وعادا إلى السيارة ثم قضيا ليلتهما معا.

###

استيقظ "مايكل" مرتجفا . كانت "راشيل" تنعم بنوم هادئ. فتح "مايكل" عينيه .

انسل ضوء النهار من خلف الستائر. كانت منضدة الطعام فارغة ولا يوجد عليها أي صينية أو فطور. لم يدخل "بورو" إذن إلى الحجرة. على الرغم من أن الوقت لايزال مبكرا إلا انه لم يستطع النوم ومع ذلك قرر النهوض في غضون عدة دقائق.

كان الكلبان نائمين في الدهليز واختفى "شمشون" به في البداية ثم اصطحبهما "مايكل" إلى الطابق الأرضي. خرج الثلاثة إلى الحديقة حينذاك. كان الهواء المنعش والسماء الصافية ينبئان عن يوم جميل في شهر أكتوبر. مشى "مايكل" بصحبة ملكيه الحارسين -على الأرض الخضراء في طريقه إلى شاطئ النهر. ألقى الخريف أنواره الأخيرة على الضفة الأخرى. اختفى السحاب مع سطوع الشمس. أما من ناحية الشرق فمر سرب من الأوز البري.

أوقف الكلبان أذانهما فجاة وأسرعا نحو المنزل. تبعهما "مايكل" المتحير بنظراته ولمح في منتصف الحديقة "بورو" يتجول تحت

www.elromancia.com

الأشجار الكبيرة وأسرع لملاقاته.

- اعتقدت انني الوحيد المستيقظ مبكرا هكذا. الجو يبدو جميلا، اليس كذلك؟

أجابه "بورو":

- نعم بالفعل.

أشار الخادم إلى منطقة وحلة في وسط الحديقة.

قال ملاحظا:

- اعتقد انها ستجف بسرعة.

رد عليه "مايكل":

- اراهن انه كان هنا ماسورة مكسورة.

أشار "بورو" برأسه إشارة الإيجاب ثم قال:

- اعلم القليل عن اعمال الحديقة لكن للاسف ليس بالقدر الذي يمكنني من العناية بها. اعترف ايضا ان هذا عار لرجل إنجليزي.. آه! خسارة ان الآنسة "راشيل" لم تختطف والدك بدلا منك.

قهقه "مايكل":

- لا ارى خيرا في ان تظل امي بمفردها في المنزل في انتظار عودة ابي الذي "اختطفته" امراة جميلة وشابة..!

تنهد "بورو":

- لكن والدك ليس له مثيل في العناية بالحدائق.

استطرد "مايكل":

- انا كنت مسؤولا عن تقليم الأشجار لكن مع ذلك يمكنني ان اقول لك: إن الأرض مبللة وانه يلزم تغييرها ليمكن زرعها بعد ذلك. لابد ان يفرغ الماء من تحت الأرض وسيخضع كل شيء إلى تكوين الأرض. من الأفضل - في رايي - ان يتم الحفر على عمق ثلاثين سنتيمترا، ثم إضافة طبقة من الحصى لتسهيل التصريف.

قال "بورو" شاكيا:

- يا للبؤس لان يحدث هذا كله في هذا المكان.

انحنى ليجمع الاغصان والاوراق الميتة. ثم قال ملحوظة:

- على ما اتذكر، هناك ايضا أشجار السنط.

- ذاكرتك رائعة يا سيدي. ستسعد سيدتي "راشيل" عندما تعلم ان الخسائر ليست قطعية وسانقل نصائحك إلى فريق العناية بالحديقة.

ابتسم "مايكل": تفحص المكان بعناية وعزم على بدء الإصلاحات بنفسه وتنفيذها في الحال. لم يكن هناك اي شيء يسعد "بورو" الذي أعلن من جانبه انه سيعود لإعداد الفطور المكون من الكريمة وفطيرة التوت.

قال "مايكل" مازحا:

- إنك تعرف بالقطع كيف تغذي رجلا مختطفا.

أجابه "بورو" وهو ينحني احتراما:

- في خدمتك سيدي.

أشار الخادم عليه بمكان الكوخ الصغير حيث توجد الأدوات. توجه "مايكل" نحوه دون ان ينتظر بينما عاد "بورو" إلى المطبخ.

فكر "مايكل" وهو في الطريق. من أجل ان يكون مجديا في نظرها فإن محاولته الأخيرة لا تتوافق مع ما تنتظره "راشيل" منه. لكن للاسف لابد من الاعتراف بانه بدا هو نفسه يفقد الأمل وشك في العثور بجدية على مكان آخر للمباني. إنه لايزال حتى الآن يتمسك بمخاوفه أمام "راشيل" بل على العكس يظهر تفاؤلا راسخا. لكن اقترب اليوم الذي ينبغي عليه ان يتطرق إلى المسالة معها بقلب مفتوح. إنه يخشى رد فعلها بالتاكيد. ماذا سيحدث بالفعل إذا رات سببا للانفصال وقررت وضع نهاية لعلاقتهما وطردته من القصر فورا؟ إن فكرة الانفصال وحدها جعلته يحس بالخوف. إنه لا يستطع ان يعيش يوما واحدا بعيدا عنها. إنه

www.elromancia.com

يحتاج إلى "راشيل" ... الصغيرة "راشيل" إنه لا يستطيع الاستغناء عنها أبدا. باختصار. لقد أحبها.

هذا بالتحديد ما يفسر وجوده وهذا هو أيضا ما يعلل إصراره على البقاء في القصر بعد أن منحته حريته. وهذا هو ما ألمح إليه "بورو" في يوم ما عندما تحدث عن "الموقف الواضح" و"الأهم" في سلوكه. إنه يحبها ووفقا لأي احتمال لابد أن هذا أمر جلي. إنه هو الوحيد حتى الآن الذي لا يريد الاعتراف به.

لقد أثار "بورو" أيضا موقف "راشيل" من خلال هذه العبارات المحددة من أجل الوصول إلى نفس النتيجة. هذا ما يعني أن "راشيل" لابد أن تشعر بأحاسيس مماثلة لأحاسيسه لكنها مثله ترفض الاعتراف به. إنهما يحبان بعضهما البعض ولا يريدان الاعتراف بذلك. ما وجه الغرابة إذن في أنهما يقلقان من الاعتراف لبعضهما؟

لابد لأحدهما أن يتخذ الخطوة الأولى وليكن هو على سبيل المثال وبأسرع وقت ممكن.. اليوم.

وشعر فجأة بفراغ الصبر يضطرمه.

الفصل الحادي عشر

لفت "راشيل" نفسها في مئزرها ولاحظت مناورة "مايكل" الغريبة. ماذا سيصنع أيضا؟ إنه يعزق ويحفر ثقوبا في الحديقة بدلا من أن يبحث - على حسب وعده- عن مكان بديل لمبانيه الخسيسة.

كان واضحا أنه يصلح الخسائر التي سببتها الماسورة المكسورة. إنه يعتبر بمثابة بستاني الآن. لكن من الذي أعطاه حق القيام بهذه الأعمال؟ إنه ليس الوحيد هنا الذي يتصرف بطريقة غريبة. عند النظر إليه عن قرب ترى أن موقفه نحوها لم يتحسن وأن الغرابة هي الشيء الوحيد المشترك بين كل الموجودين في القصر... لم تعد "راشيل" تعرف نفسها. يبدو أن "راشيل" العادية والعاقلة والمتزنة تتابع منذ وقت بسيط خطوات عمها "ميرمان" وأنها في طريقها للحاق به في طريق الحماقة الرقيقة..

والدليل؟ إنها لم تعد قادرة على التفكير بهدوء. لكنها استسلمت على

www.elromancia.com

غرار الرجل العجوز إلى نزواتها وضاعفت اندفاعاتها العابرة وجنونها.

قالت "راشيل" لنفسها: "حسنا لا شيء افضل من الهواء المنعش في الصباح لإعادة ترتيب افكاري ويجب علي ان افكر في الأمور بهدوء. إن الموقف لايبدو ماساويا كما بدا لها في ليلة البارحة. لقد بدا جنونها مع التراجع امرا عابثا او مبالغا فيه. إن مخاوفها - بالتاكيد - ليس لها اي اساس لانه لاتزال هناك عدة مشاكل مثل مشكلة آل "باركلي" مع "اتلانتيك دفلوبرز" لكن يبدو انه لا يوجد اي حل في المستقبل القريب. خلاصة الأمر ان كلام "هنري" ليس إلا كلاما...

إنها تحترس منه بلا اي سبب مقنع واتهمته مقدما بكافة الأخطاء الممكنة والتي لا يمكن تصورها. بينما الحب الحقيقي يرتكز على الثقة والاحترام المتبادلين. وبعبارة اخرى لقد تحالفت مع الشيطان دون ان تستمع إلى وجهة نظره.. شعرت "راشيل" بالطمانينة وتمددت تحت الشمس الساطعة. اما "مايكل" فتابع اعمال الحفر.

- آه، استيقظت يا سيدتي "راشيل"...

دخل "بورو" إلى الحجرة واحضر معه - مثلما يفعل كل صباح - الفطور. وضع الصينية على المائدة وقدم إليها قدحا من القهوة.

ابتسمت "راشيل" وهي تبلل شفتيها بالمشروب اللذيذ الساخن:

- إنك تدللني.

اجابها بادب شديد:

- شكرا يا سيدتي. من المدهش دائما ان اسمع المجاملات منك.

قهقهت المراة.

استطرد الخادم:

- اقترح السيد "مايكل" إجراء بعض الأعمال في الحديقة وإذا كان يمكنني التعليق على هذا فساقول: إنني مطمئن...

ثم اضاف بازدراء:

- وخصوصا عندما افكر في طاقم العناية بالحديقة التعيس..

قالت وعيناها مصوبتان على النافذة:

- نعم، اعلم.

- تبدين حزينة يا سيدتي.

اجابته بنبرة مريرة:

- على العكس يا "بورو" فإنني سأموت من السعادة!

توتر الخادم ورمقها بنظراته:

- لابد ان تكوني شاكرة للخدمة التي قام بها السيد "وترز" من اجلك.

حاولت "راشيل" ان تطيل الحديث مع "بورو" وقالت متلعثمة:

- إنني... إنني اتساءل ببساطة عما إذا كان سلوكه واضحا ايضا مثل سلوكي.

قال "بورو" معلقا:

- أرى انه اصبح جزءا من محادثتنا.

قالت وهي تنظر عبر النافذة:

- إنه يعتقد ان القصر مسكون ويصيب قاطنيه بالجنون.

سمعت قهقهة "بورو" واستدارت نحوه. حبس "بورو" ضحكة مجنونة وكانت عيناه تلمعان.

- لكنه ظاهرة غريبة، اليس كذلك؟

- نعم يا سيدتي. وامثل ظاهرة بالنسبة لك.

احمر وجه "راشيل" فجاة. وضعت قدحها وخطت عدة خطوات في الحجرة.

- أعلم، نعم...

- وهل هذا ما يحزنك يا سيدتي؟

- يصعب علي... ان اتخذ قراري..

www.elromancia.com

- إذا كان يجب عليك الاختيار بين الضيعة والسيد "مايكل" فماذا ستفعلين؟

دون أن ينتظر ردها غادر "بورو" الغرفة. بقيت بمفردها وتخيلت . لقد وضع "بورو" يده على الأمر المهم. ومنذ وصول "مايكل" الذي خلف وراءه النتائج التي تعرفها كان عليها أن تختار بين "مايكل" أو الضيعة دون أن يتاح لها الجزم بين هذا الاختيار المؤلم.

###

كان وقت الظهيرة تقريبا وقد شعر "مايكل" بفراغ صبره. دهشت "راشيل" من ناحيتها بهذه النزوة الجديدة.

قالت "راشيل" معترضة حينما ضغط عليها لتركب السيارة:

- لا أعلم إذا كنت تدرك ما تفعله لكن النزهة في مثل هذا الوقت...

انطلقت السيارة مسرعة.

قال بابتسامة ماكرة:

- انا يناسبني هذا الوقت تماما.

- مهما حدث فإنني أعلمك انني أشعر بالبرد.

أجابها وهو يضع يده على يدها:

- حسنا! يمكنني هكذا أن أشعرك بالدفء.

- مستغل!

- بالضبط.

- آه.. على أية حال ليس لدينا نمل.

قال وهو يطبق الحركة مع الكلام:

- ويمكننا أن نلعب بهذا النمل الذي يصعد ويصعد...

دفعت يده ورفعت كتفيها. هل كان "مايكل" يزيد جنونه وحبه كل يوم؟ وهي تشعر بنفاد صبرها...

كانت المسافة من القصر إلى الغابة لا تستغرق أكثر من عشر دقائق.

لما وصلا إلى المكان جلسا على العشب الندي تحت شجرة كبيرة وأفرغا الوجبة التي أعدها "بورو" لهما.

كان المكان خاليا. دهش "مايكل" لذلك. أجابته "راشيل" بانه عدا أولاد أخيها الذين يحدوهم الأمل دائما في العثور على كنز القبطان الخفي فإنه لن يأتي أحد إلى هنا أبدا حتى ولو في الصيف.

قال "مايكل" مستنتجا:

- الانسحاب النموذجي للعشاق جميعا.

أمسك يد محبوبته واختفى معها وهو يجري وسط الغابة. عندما عادا متعبين كانت الفرحة تملأ عيونهما ولم تكن الكلمات مجدية في هذا الوقت.

انتهت فترة بعد الظهيرة. لقد حان وقت العودة. استندا إلى بعضهما البعض وعادا إلى السيارة المركونة في الممشى.

تمتم "مايكل" بصوت عذب:

- أعدك بأن أرجعك قبل الليل.

قالت:

- آه، مفاجأة أخرى..؟

- لا في الحقيقة. إنه "بورو" الذي يخشى أن تشعري بالبرد.

انفجرت "راشيل" ضاحكة. سألته بعد ذلك عن أعمال الحديقة التي قام بها في الصباح. قال "مايكل" - بتواضع - أهمية مجهوداته. لقد أرهق نفسه في الحقيقة من أجل أن يعيد عشرين مترا مربعا إلى أرض ثقيلة ورطبة. أخذا مكانهما في السيارة. تساءلت "راشيل" حينذاك عن بحثه بخصوص المكان الجديد لمبانيه. طمأنها مرة أخرى ووعد بتسوية الأمر دون أي تأجيل.

ما يمكن قوله هو أن "مايكل" لا يكذب. هناك الجديد بالفعل. بدا هذا جليا منذ الصباح. في أثناء عمله في الحديقة خطرت فكرة بباله. أوه!

www.elromancia.com

مفهوم، لا شيء محدد ولهذا لم يهمس بكلمة واحدة في أذن "راشيل" حتى لا يعطيها آمالا كاذبة. لكن المشروع يستحق التفكير وبالتالي رأى أنه من الأفضل أن يتعرف أكثر على المكان. ومن هنا كانت هذه النزهة المفاجئة التي لم تكن في الواقع إلا حجة للعودة إلى هذا المكان.

إنه لم يندم على ما فعله. إنه يبدو المكان المثالي للمباني التي يريد تشييدها: إنه مكان هادئ على شاطئ النهر وليس بعيدا عن المدينة وعلى مسافة معقولة من الطريق.. يتبقى الآن أن يستعلم عن وضعه الحقيقي لدى عمدة المدينة من سجلات المساحة. سيصبح كل شيء ممكنا بقليل من الصبر.

لدى عودته إلى القصر حبس "مايكل" نفسه في المكتبة ليجري بها سلسلة من الاتصالات التليفونية. باتت المعلومات الأولى عنه مشجعة جدا وانتظر - حينذاك بفراغ صبر - أن يتصل به أحدهم للحصول على تأكيد مهم.

قالت "راشيل" ملاحظة:

- ماذا هنا لك؟ إنها المرة الثالثة التي تنظر فيها عبر النافذة..

أجابها وهو شارد:

- آه! لا شيء... إنني معجب بالمنظر فقط.

###

في مساء يوم الجمعة اعترفت "راشيل" بهزيمتها. لقد خطا "مايكل" خطوة جديدة واستفاد من الموقف. منذ الأيام الثلاثة الأخيرة لم تتقدم مسالة المكان الجديد للمباني المراد تشييدها خطوة أخرى. آوه! لقد أجرى بالتأكيد عددا من الاتصالات التليفونية وتلقى البعض الآخر لكن لم تظهر أي نتيجة لذلك على ما يبدو. من ناحية أخرى كان "مايكل" يقضي الفترة الصباحية معها في المكتبة ويطرح عليها بعض الأسئلة بخصوص عملها. كان هذا شعورا طيبا منه لكنه سطحي في مثل هذه

الظروف. على أية حال بدا أنه لا يقف عاجزا، لكنه يحاول أن يبدو مجديا بمساعدة "بورو" على إعادة النظام إلى صالة الاستقبال أو يعتني بالحديقة. باختصار كان يعتني أو يتسلى. أما سهراته فقد كان يخصصها لـ"راشيل" التي كانت تنام فترة بسيطة من الليل.. كل شيء كان سيبدو رائعا إذا لم تظهر هذه المشكلة الشائكة التي يبدو أنها لن تحل.

بذل "مايكل" مجهودا كبيرا للاحتفاظ بالضيعة والعثور على مكان آخر للمباني المشيدة. لأي سبب وأي فكرة تدور برأسه؟ كانت "راشيل" تجهلها ولم تحصل منه إلا على ردود متملصة ففي كل مرة تسأله عن هذا الموضوع كان يصرح لها "بأن الأمر يسير في طريقه الصحيح..."

لقد تغير كل شيء يوم الاثنين. حاول "مايكل" حتى هذا اليوم - بصدق - أن يعثر على مكان بديل ليبني هذه المباني الفظيعة. ماذا حدث إذن؟ هناك تفسير واحد: لابد أن "هنري موريسون" اتصل به ليخبره بالكف عن بحثه.

انقبض قلبها عند هذه الفكرة واحمرت عيناها. سالت دموعها وحاولت أن تفكر بعقلانية. لكن بلا جدوى. كان الاضطراب يعتصرها ولم يعد في إمكانها شيء سوى تصديق هذا. أصبح من الضروري أن يتواجد تفسير كامل لدى "مايكل".

ارتجفت لما سمعت صوت أقدام على السلم. دخل "مايكل" إلى الحجرة بعد لحظة مصحوبا بالكلبين اللذين منعاه من المرور.

قال أمرا وهو يخرجهما:

- هيا انتما أيضا إلى الخارج! مكانكما ليس هنا ولكن في الدهليز أسفل في انتظار اللصوص.

أطاع "شمشون" أمره بحزن ورحل في أعقاب "دليلة".

قالت "راشيل" بابتسامة مقتضبة:

www.elromancia.com

- عندما تنتهي احب ان اخبرك بكلمتين.

توترت وهي تراه يتقدم نحوها. دون أن يترك الفرصة لها للتصرف احتضنها وقبلها قبلة محتدمة ثم ابتعد عنها بينما تنهدت "راشيل" تنهيدة طويلة.

تمتم وهو يقترب من شفتيها:

- أه... لذيذة... ان تجعلي رجلا سعيدا.

قالت قبل أن تتقاسم معه قبلة اخرى محتدمة:

- وانت الرجل المثالي...

لكيلا تقطع سحر هذه اللحظة اجلت "راشيل" - فيما بعد - الأسئلة التي كانت تنوي طرحها عليه..

تمتم وهو يقترب منها:

- الم تحددي مبلغ فديتي بعد؟

- اتصور انني ساحتفظ بك هنا إلى الأبد.

ظهر وميض قلق في نظراتها:

- "مايكل"...

حبس مخاوفها بقبلة عارمة.

- كنت احب البقاء هنا لكنني مضطر للتغيب يوم الاثنين القادم..

- ماذا؟!

- لدي موعد مع بعض الأشخاص.

أفلتت "راشيل" من عناقه وتراجعت خطوة إلى الوراء. امسك "مايكل" يدها وتوجه نحو السرير.

- تعالي لتجلسي و...

قاومت "راشيل":

- لا، لا ارغب في هذا. لماذا تذهب؟

- قلت لك: إنني لدي مواعيد يوم الاثنين ولابد ايضا أن أمر على المكتب فقد اهملت عملي في الآونة الأخيرة ولاعتني بقصة المكان الجديد...

قاطعته وهي تبتعد عنه:

- أرى هذا.

كان الإعلان عن رحيله قد جمد الدم في عروقها. كان هذا متوقعا لكن "راشيل" لم تجرؤ حتى الآن على التفكير فيه. لقد خدرها "هنري موريسون" بطريقة غير واضحة في يوم اتصاله بها. لكنها فضلت النسيان وتركت نفسها للخداع من بطلها الوسيم! إنه خطؤها هي. لما كانت ساخطة على نفسها لم تحزن "راشيل" لأن "مايكل" لعب هذه اللعبة القذرة عليها.

قالت ملاحظة بمرارة:

- لابد أنني مخطئة في دهشتي، اليس كذلك؟ إنني لم افعل شيئا إلا الاستماع إلى "هنري موريسون".

- إيه؟

- عم تتحدثين؟

- اردت أن اقول ببساطة إنه من العملي جدا أن تستانف عملك ومواعيدك في المدينة. بالمناسبة، هل هناك جديد في بحثك عن مكان جديد؟

- لا شيء..

- هذا ما ظننته اوضح لي مديرك انه ينوي الحصول على الضيعة وانتهز هذه الفرصة ايضا ليفهمني انك دائما تحصل على ما تطلبه.

تعجب "مايكل" وهو يفتح عينيه المستديرتين:

- ماذا؟ تقصدين انك تحدثت إلى "هنري"؟

www.elromancia.com

- بالضبط. كان لديه بعض الأمور حكاها لي.

سالها "مايكل" متذمرا:

- لماذا لم تقولي إذن اي شيء لي؟

أجابته بابتسامة باردة:

- لاننا اقمنا حوارا مدهشا جدا.

سواء كان على علم باتصال "هنري موريسون" أم لا فإن "مايكل" لم يعد مستمرا في العمل لديه وكانت "راشيل" تميل أكثر إلى نسيانه.

اضافت "راشيل":

- إن ما يهم هو انك كنت مستعدا للجوء إلى اي وسيلة لتجعلني أبيع القصر.

- وصدقت هذا؟!

- نعم، ثم عدلت عن رايي وقررت إعطاءك فرصة لتثبت لي كذب "موريسون" أعلم الآن انه قال الحقيقة.

قال "مايكل" ساخطا:

- كيف هذا؟ بدأت بتحديد مهلة تافهة دون ان تنبهيني إليها وتلوميني علي بعد ذلك بسبب رجل كاذب اتصل بك...!

أجابته "راشيل" بصوت منكسر:

- انتظرت حكمك على ما يجري وكنت امل أن يفند سلوكك كلام رئيسك. لقد كنت مخطئة.

رمقها بنظراته. ثم قال منفجرا:

- أخيرا يا "راشيل" حكوالك أكاذيب عني وعنك وانت تصدقين قولهم!

- ولم لا؟ ماذا كان ينبغي علي أن اعتقد بدلا من هذا؟ هل كنت تريد مني أن أصدق أنك تبحث حقيقة عن مكان آخر لمبانيك؟ إنك لم تفكر في هذا ابدا بجدية! كل ما أردته أن تخمد ارتيابي حتى أكون مستعدة

للتنازل عن القصر لك. لقد استغللتني واستفدت من سذاجتي وصدقي، بهدف أن تجعلني أوافق على البيع! كذاب! غشاش! إنني أكرهك!

امتقع وجه "مايكل" تحت تاثير الإهانة وأدار عقبيه في الحال وتوجه نحو الباب.

قال وهو يشير باصبعه:

- لا تمثلي دور القديسة البريئة ارجوك! ماذا أردت أنت أيضا؟ إضافة بعض المتعة إلى حياتك الصغيرة الهادئة والقيام بمغامرة مع ابن البستاني، اليس كذلك....؟

ثم خرج وهو يغلق الباب.

www.elromancia.com

الفصل الثاني عشر

نحو الساعة العاشرة في صباح يوم الثلاثاء دخل "مايكل" إلى مكتب رئيسه "هنري موريسون". وضع أمامه - بهدوء - كومة ملفات وأعلن:

- ها هو مكانك الجديد. إنه أقل تكلفه وفي موقع أفضل من قصر آل "باركلي". آه! وبالمناسبة أعطيك استقالتي.

- إيه؟

خرج "مايكل" دون أن ينطق كلمة واحدة.

###

- إذا سمحت لنفسي يا سيدتي يمكنني أن أقول: إنك عنيدة أيضا مثل السيد "ميرمان".

قالت "راشيل" وعيناها مصوبتان على شاشة الكومبيوتر حيث تعرض أسعار البورصة:

- "بورو"، أرجوك....

- هيا! اختفي مدة أسبوعين في منزلك بـ"نيويورك" دون أن تخبري أحدا..!

لما كان الصمت يحيطها عنفت "راشيل" نفسها. بم تجيبه إذن؟ إنه محق في كلامه. ألم يكن دائما يؤدي دور الخادم الحقيقي والصديق الدائم الذي يخبرها بانحرافاتها ويحاول إعادتها إلى الطريق القويم؟

لكن للأسف! فمع رحيل "مايكل" السريع أصبح المستقبل قاتما والموقف بلا مخرج وبدون أمل. كانت غارقة في الحب ولكنها شعرت فجاة بالأرض تنهار تحت قدميها وتلك الزوبعة المخيفة والقلق - يهددان سعادتها - هل تشعر بالتيه؟ لا، لكنها مضللة ولا يوجد أي عودة ممكنة إلى الخلف. لقد ترك الألم آثاره عليها فلم تعد الحياة إلا نارا.

إن إقامتها بـ"نيويورك" تسمح لها بقطع الجسور مع المحيطين بها مباشرة، وتهدأ المعاناة بإلغاء كل فرصة أو مصادفة للالتقاء بـ"مايكل". لكن الشقاء يترصد بها والألم العائد يهدد سعادتها باستمرار. تعيش "راشيل" منذ أسبوعين حياة روتينية مثل الإنسان الآلي. لن تستمر هذه الحياة إلى الأبد. يجب عليها أن تعود إلى أرض الواقع. إذن...

الخطا خطا من إذن؟ لقد عاشت هذا المنظر المخيف ألف مرة في حجرتها وكان لابد لها أن تستوضح الحقيقة وتتاكد من أنهما مشتركان في الخطا. إذا لم يبد "مايكل" شريفا تماما فإنها هي الأخرى افتقرت إلى الصبر والمرونة. إنها لم تكلف نفسها مشقة الاستماع إلى تبريراته لكنها تعجلت أيضا بمقاطعته كما لو كانت نهاية سعادتها سببت لها هدوء سكينة سقيمة.

لكن الوقت تاخر لإصلاح الخسائر. لقد جرح "مايكل" في كبريائه ولن يقبل - بالتاكيد - أن يستقبلها. ومن جانبها لا يمكنها جرح كبريائها هي الأخرى.

www.elmanara.com

قطع رنين التليفون حديث "بورو". تاهب لرفع السماعة، عندما أمسكت "راشيل" السماعة. من يدري؟ ربما يكون هذا "مايكل"؟

قالت وهي توجه ابتسامة مقفرة إلى "بورو":

- ألو؟

- "راشيل"؟ هل انت "راشيل"؟

كان الصوت بعيدا لكنها تعرفت - على الفور - على صوت عمها "ميرمان".

- عمي "ميري"! اين انت؟ في "نيبال"؟

- وأين تريدين أن أكون يا عزيزتي؟

قالت متلعثمة تحت تاثير المفاجاة:

- اقصد.. كنت اعتقد انه لايوجد تليفون في الدير.

- بالفعل. لكن الأشياء تغيرت في الخمسين سنة الماضية. إنني اتصل بك من عند تاجر التماثيل المقدسة.

- تاجر...

قاطعها "ميرمان":

- نعم، إنه يبيع ايضا زبداً ومجلدات الإرشاد في مطاردة الحيوانات.

- آه..

- اردت ببساطة أن اخبرك انني قمت برحلة طيبة وانني وصلت.

صاحت "راشيل":

- هل تدرك الهموم التي سببتها لنا؟ اناس "اتلانتيك دفلوبرز" ساخطون ولا يريدون الاستسلام!

- هيا، هيا! الهدوء يا عزيزتي. هناك سوء تفاهم بسيط ولا شيء على الاكثر.

- إيه!

- نعم يا "راشيل". كان لابد من تسوية الأمر كله عن طريق المحامين. لا يوجد داع لدهشتك. علاوة على انني متاكد أن "مايكل"...

سالت دموع غزيرة على خدي "راشيل" من فرط دهشتها. قبضت "راشيل" على معصمها.

- يا لك من وغد يا "ميرمان"!

- عفوا؟ سامحيني، لا أسمع جيدا، هناك تداخل في الخطوط.

تزايدت الضجة في سماعة التليفون. قالت "راشيل" بصوت غير مطمئن:

- قلت: وغد.

- هل تبكين يا طفلتي؟

- نعم.

اعطاها "بورو" - الموجود دائما في اللحظات العصيبة - منديلا لكي تجفف دموعها.

- أولا تتركنا نغرق ثم تاتي وتخلط علينا الأمور وتزيد الحماقات وفي النهاية "مايكل"...

- كيف حال هذا الولد؟

اجابته وهي تكتم نحيبها:

- لا اعلم شيئا عنه.

- ماذا تقصدين؟ هل ترينه على الأقل؟ هل تحدثت إليه؟

- هذا ما أحاول توضيحه لك!

- أوه!

جففت "راشيل" دموعها واخذت نفسا طويلا ثم حكت بالتفصيل ما حدث في القصر منذ الشهر الماضي. استمع "ميرمان" إليها في صمت واكتفى بإصدار تذمر عجيب من وقت لآخر.

www.elmanara.com

قالت "راشيل" في النهاية:

- إنه خطئي. إنه خطئي أنا. لقد تصرفت مثل البلهاء.

- لا أفهم... أين "بورو" إذن؟

- وماذا يمكنه أن يفعل؟

ألقت نظرة خاطفة على الخادم الذي كان يحتفظ بهدوئه المعتاد.

ثم استطردت:

- صدقني لا أحتاج إلى أحد يعقد الأمور لي.

- بالتأكيد. لكن "بورو" يعطي نصائح طيبة في الغالب وخصوصا في مثل هذه الأمور. يختفي وراء برودة إحساس كبير.

- أول خبر...

- أخطأت يا طفلتي إذا ذهبت لرؤيته فلم يكن سيتركك هكذا.

- فكرت في هذا ولكنني ترددت.

قال "ميرمان" بصوت رقيق:

- أنا متأكد أنه لم يضع كل شيء يا عزيزتي. لا تقلقي فـ"مايكل" لا يكرهك.

امتنعت "راشيل" عن أن تخبره بمحاولتها في الاتصال به وأنها رفعت السماعة أكثر من مرة وطلبت رقمه لكنها لم تجد الشجاعة الكافية حتى تكمل للنهاية. قالت منتحبة:

- من السهل قول هذا.

قال عمها بنبرة مهدئة:

- هيا يا عزيزتي، لا تحبطي نفسك. ستنصلح الأمور كلها. حسنا يا صغيرتي لكن لابد أن أنصرف الآن فقد سمعت جرس النداء للصلاة... إذا لم يكن "بورو" في المطبخ أحب أن أتحدث إليه.

- حسنا، سأعطيك إياه.

تبعا لرصانتها ولرغبتها في البقاء بمفردها خرجت "راشيل" لتحبس نفسها في الردهة الكبيرة. كان الحزن يعتصرها وتقدمت مثل الإنسان الآلي نحو الكرسي وتركت نفسها تسقط عليه. كانت نظراتها هائمة وحاولت أن تستجمع تركيزها. تذكرت أول ليلة لها مع "مايكل". كانت تراه وسيما وجذابا ولطيفا.

كفى بكاء! جففت دموعها وجالت في الحجرة بعصبية. يلزمها الآن أن تتخذ بعض الإجراءات البسيطة التي تسمح لها بالتغلب على الصعوبات المباشرة والعودة إلى حياتها الطبيعية. القصر - على سبيل المثال - الذي وقف حائلا بينها وبينه في طريقهما للسعادة، تلك العقبة التي لم تدر كيف السبيل إلى التخلص منها والذي يعتبر المسؤول المباشر عن هذه الكارثة، لابد من التخلص منه وإلا فستظل ذكرى "مايكل" تطاردها وكذلك الفرصة الرائعة الضائعة. نعم، لا يوجد أي داع للتشبث بهذا المكان الذي لم يجلب لها سوى الشقاء والمعاناة...

لمعت عيناها توقفت "راشيل" فجأة أمام المرآة. لكن نعم. إذ تبقى وسيلة أو فرصة لإقناعه بأنها تحبه كثيرا وأنها مستعدة للتضحية بأعز ما لديها لاستعادته. ألن يحدث هذا ببيع الضيعة؟ ما أفضل دليل على حبها له. يمكنها أن تعطيه وعدا بالتخلي عن الضيعة التي كانت تحارب من أجلها حتى الآن؟ باختصار. إن عرض القصر للبيع يجعلها تضرب عصفورين بحجر. ستستعيد قدرا من هدوئها النفسي واحتمال أن تستعيد "مايكل".

استدارت "راشيل" إلى المكتبة بسرعة. وقع نظرها في الدهليز على "بورو".

- آه، هانت يا سيدتي. أردت فقط...

- هل وضع عمي السماعة.

- نعم، الآن.

قالت وهي تعود بسرعة إلى الحجرة:

- حسنا، لدي مكالمة تليفونية عاجلة.

###

قال "بورو" بامتنان:

- انا ممتن لك لرغبتك في استقبالي يا سيدي.

مرت لحظة المفاجاة الأولى وصافح "مايكل" يد الخادم.

- سعيد برؤيتك يا "بورو". اجلس، أرجوك.

جلس الخادم على الأريكة وكان "مايكل" يجلس امامه على كرسي.

جال "بورو" بنظراته على ما يحيطه.

- أتريد أن تشرب أي شيء؟

- لا، شكرا.

ابتلع "بورو" ريقه:

- أتيت لمحادثتك عن السيدة "راشيل"...

قال "مايكل" وهو يتقلب على كرسيه:

- هذا ما ظننته.

أحس "مايكل" بسحابة غضب تتصاعد داخله. إنه لازال يفكر في "راشيل" ويبذل قصارى جهده لينساها. في مثل هذه الظروف فإن زيارة "بورو" ليست في أوانها. لكنه أحس بنوع من الابتهاج لمجرد معرفة اخبار عن "راشيل".

لما أسماه "اغتصاب فظيع للاعراف" أصر "بورو" على أن يكون حوارهما سرا وألا يخبر "راشيل" به ابدا. أعطاه "مايكل" كل الضمانات الخاصة بهذا الشان. كان لابد من هذا حتى لا يشعر العزيز "بورو"- الذي يسير في الطريق القويم دائما- بالذنب...

- على الرغم من أن هذا لا يخصني وأن الخادم من الواجب ألا يتدخل في الحياة الخاصة لمن يعمل لديهم إلا أنني لاحظت الفتور البارد بينك وبين سيدتي "راشيل".

- وحينذاك؟

ثم قال "مايكل" في نفسه: "إذا كان أتى هنا من أجل محاولة الصلح بيننا فإنه يمكنه أيضا الرحيل في الحال."

ثم أضاف:

- لم أكن أنوي أبدا التدخل في علاقتكما . لكن التطورات الأخيرة التي حدثت في القصر طغت على إطار الحياة الخاصة..

قاطعه "مايكل":

- كيف هذا؟ هل "راشيل" حامل؟

ثم خطرت بباله فكرة أخرى فظيعة. ثم قال وهو يعتدل:

- أوه يا إلهي! إنها ليست...؟

- لا!

اطلق "مايكل" تنهيدة سكون الألم.

استطرد "بورو":

- لا، اطمئن، لا شيء حدث من هذا القبيل. علاوة على انني لا أدري إذا ما كانت تنتظر طفلا...

لما شعر بالفضول نهض "مايكل" من على كرسيه وبدأ يغدو ويروح في الغرفة.

سأل بصوت متلهف:

- ماذا إذن؟

- وددت أن اخبرك فقط يا سيدي أنها عرضت الضيعة للبيع لدى إحدى الشركات العقارية. تحديدا قبل أمس.

www.elromancia.com

- إيه؟ هل... هل ستبيع القصر؟

- نعم يا سيدي.

صاح "مايكل" ساخطا:

- بعد كل الذي فعلته لها من أجل مساعدتها على الاحتفاظ به!

ضرب بقبضة يده على المائدة التي اهتزت بشدة. ثم قال بصوت عال:

- هذا مستحيل...! لا يمكنها أن تفعل هذا! إنها تهذي أو ماذا تفعل بالضبط؟

ترك نفسه يسقط على الكرسي مرة أخرى.

قال متعجبا:

- لكن ما السبب الذي جعلها ترغب في التخلص من الضيعة؟

أجابه "بورو" بصوت هادئ:

- هنا يكمن السر. إنها ترفض أن تعطينا أي تفسير.

- وأنت، ما رأيك في هذا؟ والكلبان و"ميرتو" ماذا سيصبح حالهم؟

- قالت: إننا سنذهب جميعا للاستقرار في منزلها بـ"نيويورك". أنا شخصيا لا أحب هذه المدينة لكنني سأذهب معها. لن أتخلى عنها في ظل هذه الظروف. أما بخصوص الكلبين والعنكبوت فأتصور أنها لن تجد صعوبة في التكيف مع الوضع مادامت تأكل ويعتنى بها.

- هل تلقت عروضا جديدة للشراء؟ أم أنها على اتصال بـ"أتلانتيك دفلوبرز"؟

- لا يمكنني أن أخبرك بهذا يا سيدي فهذا لا يخصني بشكل مباشر. لكنني تدبرت أمري بإبعاد التليفون عنها. لا أعتقد أنها لاحظت هذا لحسن الحظ. أتيت إلى هنا مبكرا بقدر استطاعتي. انتظرت لحظة تغيبها عن القصر لأفعل هذا بنفسي بحيث لا أوقظ شكوكها.

قال "بورو" في النهاية وهو يهز رأسه بحزن:

- أمل أن يمكنك أن تفعل شيئا يا سيد "مايكل"....

مرر "مايكل" يده على جبهته:

- لابد أن أفكر..

لقد تلاشى غضبه الآن وحاول "مايكل" أن يخمن الأسباب التي دفعت "راشيل" للبيع. كان التناقض صارخا. طوال الوقت الذي بقي فيه بالقصر لم تكف المرأة عن ملاحقته لأن يعثر على وسيلة لكي يحتفظ بالضيعة من أجلها والآن تعرضها للبيع بعد أن انتهى كل شيء بينهما...

لقد شكر السماء لأنه جعل "هنري موريسون" يتحول عن مشروعه الرئيسي ويعثر على حل بديل! بمجرد رحيله عن القصر وثب على التليفون وطلب عدة مكالمات ليعرف المزيد عن الغابة الصغيرة التي تواجه القصر على الضفة الأخرى. لكنه علم في النهاية أن المكان المقصود معرض للتغيير من قبل مجلس البلدية وتم تصنيفه من بين الأراضي التي سيتم تشييدها. كانت الفرصة رائعة واتصل في الحال برئيسه ونجح في إقناعه بالشراء. كان التغيير حديثا جدا ومن ثم تستطيع شركة "أتلانتيك دفلوبرز" القيام بمشروع ذهبي. طلب "هنري موريسون" حينذاك من "مايكل" أن يبقى في نفس الوقت الذي تلقى فيه عروضا أخرى للعمل في شركات منافسة. لقد وقع على عقده ونفذه دون أخطاء. لكن يبقى ألم خافت وضيق غير ظاهر يحاول إخفاءه في أعماق نفسه لكنه يتوعد بالظهور في كل لحظة ويمنعه - بالتالي - من العيش في هدوء.

لقد ألقى باللوم على نفسه كثيرا عند التفكير في ظروف مقاطعته مع "راشيل". لكنه بادر بطرد هذه الذكريات من ذهنه والتفكير في شيء آخر. لم يعذب نفسه إذن بلا جدوى؟ لكن يبقى حدث جديد مؤلم: "راشيل"

تبيع ضيعتها.. من الواضح أنه حدث شيء مهم ليجبرها على هذه الخطوة.

قفز على قدميه وقال فجاة:

- قل لي يا "بورو": هل تعلم "راشيل" أن شركة "اتلانتيك دفلوبرز" حصلت على الغابة الصغيرة التي تواجه القصر على الضفة الأخرى؟

- عفوا؟

- نعم، تعرف جيدا المنتزه حيث كان الأطفال يبحثون عن الكنز عندما كانوا يقومون بزيارة عمتهم.

بدت الدهشة واضحة على وجه "بورو":

- أتريد أن تقول: إن المباني ستشيد على الضفة الأخرى؟

- بالضبط.

- يا إلهي! أظن أن السيدة "راشيل" لا تعلم شيئا عن هذا.

عاد الأمل مرة أخرى إلى صدر "مايكل".

إذا كانت "راشيل" قد ارتضت بمثل هذه التضحية فهذا من أجل أن توجه إليه رسالة ولتفهمه شيئا لا تقدر الكلمات على التعبير عنها. وتلك هي النقطة التي لا تتطلب أي تفسير لأنها واضحة.

كان "بورو" حاذقا جدا حتى لا يفهمه هذا من قبل ولابد أن هذا هو السبب الحقيقي لزيارته. لكنه بالتاكيد لن يعترف بهذا. إنه ينقذهما هكذا من الإحباط، وينقذ حبهما و...

- قلت لي: إنها الآن بمنزل أمها!

أجابه الخادم:

- نعم يا سيدي.

- حسنا، سافكر في هذا.

- لا اشك في هذا يا سيدي.

- لكن كيف؟!

###

قالت "فيفيان باركلي" التي تصطحب ابنتها نحو باب الخروج:

- لابد أن "اليسيا" فهمت بطريقة خاطئة ما قاله الأطفال لها.

قهقهت "راشيل":

- لا أعلم ما قالوا! لكن أنا أختطف رجلا!

أجابتها أمها:

- هذا ما حاولت تفسيره لها لكنها لم ترد الإنصات إلي.

لعنت "راشيل" زوجة أخيها التي بادرت بإشاعة ما قاله أطفالها. لكن حدث الأمر السيئ وعلمت أمها بالأمر الآن.

قالت لتغير الموضوع:

- هل تاتين لتناول الغداء يوم الأحد؟ يسعدني وجودك بالمنزل.

في نفس اللحظة توقفت سيارة أمام المبنى وقد بدا صوتها المرتفع وأثارت سحابة من التراب.

بالدهشة "راشيل" عندما تعرفت على السيارة الليموزين لعمها! لكن "ميرمان" لم يات بغتة! لكن "مايكل" قد اتى لمقابلته، وفي هذه الفرصة سمح لنفسه باستعارة سيارة أحلامه.. إنها نفس السيارة التي ركبت فيها مع "مايكل" عندما "اختطفته".

قفز من على مقعده وأسرع نحوها. لما خشيت الأمر السيئ ألقت "راشيل" بنفسها بين ذراعي أمها. ما المصيبة الجديدة التي حدثت؟

قالت بصوت قلق:

- ماذا حدث؟

- لا شيء وإلا اختطفتك...

ابتسم "مايكل". وجحظت عيون المراتين.

www.elromancia.com

- ماذا؟

دون أن ينتظر رفع "راشيل" وجعلها تتارجح على كتفه اعترضت "راشيل" وبدأت تصرخ. لم يسمع اعتراضاتها وتوجه "مايكل" نحو السيارة بحمله.

صاحت حينما كان يتعجل خطاه:

- اتركني أيها الوغد! اتركني الآن. هل فهمت؟

كانت أمها التي رأت المشهد بأكمله متحيرة ولكنها لم تتحرك. ثم استدار "مايكل" في النهاية:

- سيدة "باركلي": إنني أختطف ابنتك من أجل أن أتزوجها.

قالت "راشيل" ساخطة:

- إيه!

لا، هذا مستحيل. إنها تحلم، إنها تهذي. "مايكل" لا يتحدث بجدية، إنه يسخر منها. شعرت بفرحة غامرة داخلها ممزوجة بخوف فظيع. ماذا يعتقد؟ ماذا تفعل؟ ماذا تقول؟..

- صدقيني يا سيدتي لن تتزوج ابنتك إلا مرة واحدة. ستتزوجني وفي القريب العاجل.

تلعثمت "فيفان باركلي":

- لكن.. لكن...

قال صوت مالوف حينذاك:

- في رأيي سنحتاج إلى شهود.

"بورو"! كان مثل العفريت الخارج من القمقم. ظهر وهو مشرق الوجه مرتديا زي الاحتفال ورابطة عنق.

قال بنبرة يتعذر تقليدها:

- أخشى ألا تضطر السيدة "باركلي" لمصاحبتنا.

ثم أضاف وهو ينظر إلى أم "راشيل" الصامتة من الذهول:

- لا تقلقي يا سيدتي. أعرف جيدا السيد "وترز" وأؤكد لك أنه صادق تماما...

اعترضت "راشيل" وهي تشعر بخيانة خادمها الوفي لكنها سعيدة في نفس الوقت بهذا التواطؤ الرائع:

- "بورو"! ماذا تقول؟!

- لك تهنئتي يا سيدتي "راشيل".

- "بورو"!

أعلنت "فيفيان باركلي":

- في مثل هذه الحالة سأبحث عن معطفي.

- أمي!

قال "بورو":

- لابد أن أصطحبك إلى الداخل يا سيدتي حتى أتأكد أنك لن تبلغي الشرطة.

ثارت أم "راشيل":

- يا لها من فكرة! لم أفعل أبدا مثل هذا الشيء.

تنهدت "راشيل" وهي تحاول إخفاء سعادتها:

- يا إلهي! إنني أستسلم.

قال "مايكل" فرحا:

- أمك ستكون حماة رائعة.

فتح باب السيارة الخلفي وساعدها في الجلوس على المقعد.

الآن فقط تستطيع "راشيل" رؤية وجهه وعينيه الماكرتين.

- أيروق لك هذا؟

- نعم.

www.elromancia.com

حدقت "راشيل" فيه لحظة واحتجبت نظراتها.

تمتمت:

- أحبك يا "مايكل".

- يا لها من طريقة غريبة لتقولي لي هذا! قد يفهمونها بطريقة خاطئة وخصوصا أنك عرضت الضيعة للبيع.

- إنني مرتبطة بالضيعة كثيرا يا "مايكل".. لكن ليس مثلك. إنك كل شيء بالنسبة لي يا "مايكل".

أخذ نفسا عميقا. ثم قال ملاحظا:

- كان يمكنك التنازل عن الضيعة إلى "اتلانتيك دفلوبرز".

هزت "راشيل" راسها:

- أعلم. تصرفت مثل البلهاء...

قبلها "مايكل" قبلة محتدمة.

قالت:

- عانيت الكثير بسببي يا عزيزي. لكنني أقدم لك اعتذاري.

- صه! كان يمكنني أن أقول هذا أيضا لكن أمامنا الوقت لنرى هذا كله في القصر.

قالت محددة:

- قصرنا.

- بالمناسبة ستتزوجين عاطلا. لقد قدمت استقالتي.

- إيه؟

سالته "راشيل" بنظراتها.

قال "مايكل" مفسرا:

- نعم لقد تركت "هنري" و"اتلانتيك دفلوبرز" لأنني لا أريدهما أن يمثلا عقبة في طريقنا.

مسكين "مايكل"! لقد ضحى بكل شيء من أجل حبه. لقد كان يحب "راشيل" بجنون.

أمرت الصغيرة "راشيل" التي كانت تتحدث كزوجة مسؤولة:

- ستسعدني لدى عودتك إلى "هنري" في صباح الغد! لقد ارتضيت بكثير من التضحيات.

امتثل "مايكل" لكلامها. الزواج هذا أمر جاد.

قال معترفا:

- نعم يا حبي. لابد أن أعمل. أعلم.. علاوة على أن "هنري" لم يكف عن التوسل إلي راغبا في عودتي.

استطردت "راشيل" وهي تستجدي قبلة:

- يتبقى شيء واضح يستلزم توضيحه. لماذا لم تطلبني من قبل للزواج؟

- لأنني اعتبرتك زوجتي فعلا.

انفجرت "راشيل" في الضحك ثم قبلت "مايكل" باحتدام. ساد صمت طويل في السيارة. بدا أن كلا من "راشيل" و"مايكل" يشعران بنبضات قلبيهما المتحدة.

سالته:

- بالمناسبة أين سنتزوج؟

- في "الميرلاند" لأنه ليس هناك حاجة للانتظار أكثر من يومين.

كشرت "راشيل":

- هذا كثير.

قالت "فيفيان باركلي" مازحة:

- هيا يا أطفالي! انتظرا حتى زواجكما ثم تعاركا!

قهقه زوجا المستقبل.

www.elromancia.com

قالت "راشيل" ملاحظة:

- لابد ان اقول: إنك تاخذين الأمور بشكل مدهش.

اجابتها امها:

- اوضح لي "بورو" ان هذا افضل لك.

القى الخادم الجالس إلى عجلة القيادة نظرة خاطفة على المرآة.

قالت "ڤيڤيان باركلي" مصرة بمكر:

- اليس كذلك يا "بورو"؟

- بلى يا سيدتي.

قهقه العاشقان على المقعد الخلفي ثم تبادلا قبلة محتدمة.

تمت

الخاتمة

تنزّهت "راشيل" بهدوء في الحديقة النباتية. كان الجو لطيفا في هذا اليوم من شهر مارس وخصوصا مع سطوع الشمس. كانت الأشجار الكبيرة تزين الحديقة. ساد جو من الهدوء أرجاء الضيعة المضطربة فقط من ضوضاء طيور الكركي.

قالت "راشيل":

- تحدثت عن هدية الزواج.

لم يقل "مايكل" لها أي شيء حتى اللحظة الأخيرة، ولم تعلم بامر المباني التي ستشيد في الغابة إلا بعد الزواج. لم تقفز "راشيل" من الفرحة في الحال - لكن تم تجنب السوء بفضل هذا الحل الجهنمي. لكنها منذ ذلك الحين اعتادت على المشروع لأنها تريد رؤية ما ستنتهي إليه هذه الأعمال.

- "راشيل" تعلمين جيدا ما قاله الطبيب لك!

www.elromancia.com

اطلقت تذمرا لما رأت زوجها "مايكل" يسرع لمقابلتها:

- ماذا تفعل هنا؟ ظننتك في المكتب!

اجابها وهو ياخذ السلة من يدها:

- ذهبت لرؤية ما يجري على الضفة الأخرى ويبدو انني احسنت صنعا! رايتك من هناك وانت تنحنين لتقطفي الأزهار.

قالت وهي توشك ان تغضب:

- هيا، كف عن الصراخ ! لن اظل ممددة طوال اليوم لانني انتظر طفلا.

اجابها والقلق يبدو عليه:

- هذا غير معقول. تعلمين جيدا انه ينبغي الا تبذلي مجهودا كبيرا.

- هيا يا "مايكل". إنني في بداية الحمل. لابد الا تبالغ كثيرا...

احتضنها برقة وقبل جبهتها:

- احبك جدا يا عزيزتي...

- وانا اعشقك يا حبي...

مشى الزوجان - وكل منهما ممسك بيد الآخر - بطول الممشى المؤدي إلى الشاطئ. لما وصلا إلى أعلى الرصيف توقفا ليتاملا المشهد.

قال "مايكل" وهو يشير إلى المباني الخرسانية التي تعلو الأرض:

- اترين؟ إنها جميلة.

اجابته بسخرية:

- آه، نعم....

قال صوت سعيد ومالوف من خلفهما:

- حسنا، على ما أراه فإنني وصلت مثل الجنود المسلحين...!

استدار الزوجان ودهشا لدى رؤية "ميرمان" بنفسه وهو ينظر إليهما مبتسما. كان كبيرا جدا ومرتديا زيا أبيض بالكامل.

تعجبت "راشيل" وهي تقفز على عنقه:

- عمي "ميري"! هذا على سبيل المثال...! لكن ماذا تفعل هنا؟

- الهدوء يا عزيزتي، الهدوء... هل يمكنني أن أؤكد انه تمت تسوية الأمور مع "مايكل"؟

أجابته:

- ليس بفضلك على أية حال!

- "مايكل" يا بني. مرحبا بك عضوا في العائلة!

القت "راشيل" لمحة سريعة على المخلوقتين الرائعتين اللتين تنتظران بعيدا.

قالت ملاحظة بصوت منخفض:

- إحساسي يخبرني انك لم تقابلهما في الدير.

قال "مايكل" فرحا:

- نعم، أجد صعوبة في تصديق انك تسعى إلى الطهارة.

قال "ميرمان" مؤكدا:

- يمكنكما التحدث بصوت عال يا أطفالي، إنهما لا يفهمان أي كلمة إنجليزية هذا افضل على أية حال! إنهما رقيقتان.

هزت "راشيل" راسها وهي تقهقه.

ظهر "بورو" حينذاك ثم قال وهو يلهث:

- ماذا حدث؟

- "بورو"! صديقي العزيز! كنت ساسال نفسي عما تفعله.

تصافح الرجلان بحرارة.

اجابه الخادم:

- كنت في المطبخ واستعد لإعداد الغداء.

ثم استطرد متشككا لما راى جميلتي الجزيرة:

www.elromancia.com

- ما هذا يا سيد "ميرمان"؟

ابتسم "ميرمان". القى نظرة على ابنة أخيه ثم أجاب:

- عدت لأرى الزوجين بالتاكيد واغتنمت هذه الفرصة لأجيء مع "نادين". سترى أنها تتمتع بمزايا عديدة.

مد يده نحو إحدى الشابتين التي تقدمت بخطى غير مبالية. كاد "بورو" يختنق بينما سقط "مايكل" و"راشيل" فريسة لضحك مجنون.

تلعثم الخادم وهو يحمر خجلا:

- سيد "ميرمان"! انا.. انا كبير بالقدر الكافي لاختيار زوجتي بنفسي!

- هيا يا صديقي. "نادين" فتاة رائعة ولا يوجد لها مثيل في إسعاد الرجل.

جلست "نادين" بالقرب من "بورو" وابتسمت له برقة. اخفت "راشيل" وزوجها -اللذان كانا يموتان من الضحك- وجههما خلف أيديهما. عثر "مايكل" اولا على هدوئه وطلب من "ميرمان" تفسير الأمر. اعترف هذا الأخير انه في اثناء فترة التزهد بالدير في "نيبال" ذهب للقيام بجوله بحرية في المحيط الهادي حيث قابل صديقتيه الجديدتين. أما بخصوص سبب كذبه فقد أوضح انه اختفى دون أن يترك وراءه أي آثار حتى يجعل "مايكل" يقابل "راشيل" على أمل أن يتم الزفاف بينهما... لقد نجح "ميرمان" إذن في مسعاه. ولكي يكون النجاح حليفه لم يهمس باي كلمة من هذا إلى "بورو" الذي تصرف تبعا لسلوكه.

قال "بورو":

- وبهذا الصدد سمحت لنفسي بان القي عليكما ملاحظاتي من أجل إعادة الأمور إلى نصابها.

نظر "مايكل" و"راشيل" إلى بعضهما.

سالت "راشيل":

- ماذا نفعل؟ هل نخنقه معا أو كلا على حدة؟

اجابها "مايكل":

- الاثنان معا.

قال "ميرمان" ملاحظا:

- لكنكما تعترفان يا أطفالي انني لم اخطئ.

قال "مايكل" مبتسما وهو يمسك يد زوجته:

- لا، في هذه النقطة لا ولا أحد يستطيع لومك.

لمح "ميرمان" فجاة المباني الموجودة على الضفة الأخرى:

- ما هذه المباني؟

اجابته "راشيل" بصوت هادئ:

- المباني الجديدة.

قال "مايكل":

- ليست سيئة، اليس كذلك؟

قال ساخطا:

- يا للهول.. نعم! تشيدون مثل هذه الفظاظة أمام قصري!

سالت "راشيل" بصوت حلو:

- قصر من؟

- إنه ملكي بالتاكيد فلقد عدت الآن وستعيدون المنزل إلي..

استدارت "راشيل" وزوجها في نفس الوقت نحو بعضهما وتبادلا نظرة تواطؤ.

- لا.

- إيه؟! لا لكنكما تمزحان! هذا المكان ملكي!

انفجر "بورو" في الضحك حينذاك ثم قال وهو يقف إلى جانبهما:

- حسنا! إنهما لم يسرقاه!

www.elromancia.com

قال "مايكل" بمكر:

- يجب علينا أن نجد له مكانا صغيرا في صالة القنص.

- أنا.. لم تفكر في هذا أبدا! منذ أكثر من خمسين سنة وأنا أقيم هنا! لن تتركوني أعيش مع العنكبوت.

قالت "راشيل" بهدوء:

- إما أن تقبل هذا أو تقيم مع بيت الكلبين.

تركت عمها يصيح وواصلت "راشيل" طريقها إلى المنزل مع "مايكل".

قالت وهي تمسك يده:

- بالمناسبة إنني اختطفك الليلة. نعم، أنت رهينتي على العشاء هذا المساء...

أجابها وهو يقبلها بقوة:

- بكل سرور يا سيدة "ورز".

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة